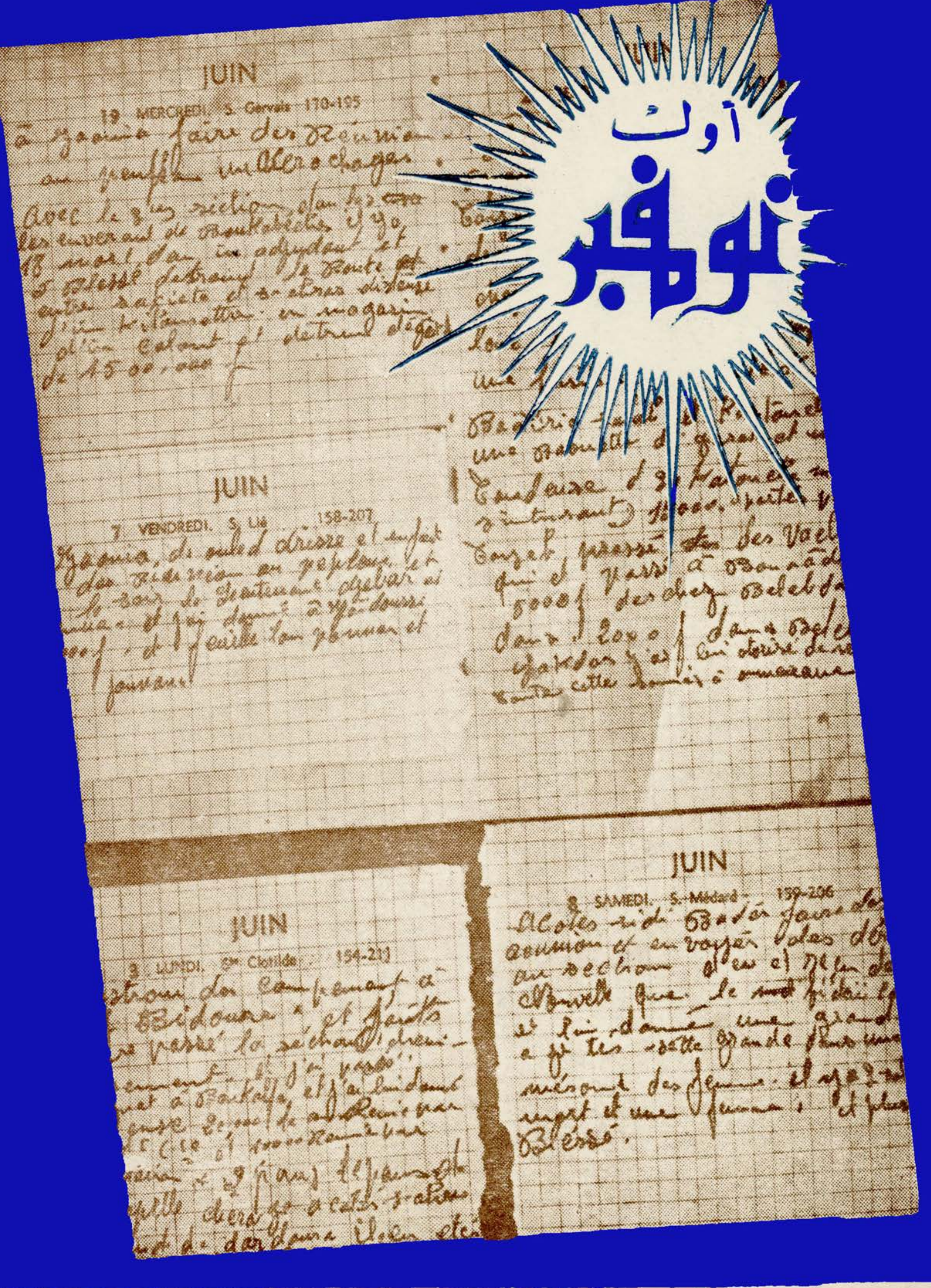


مايي 1973 - السنة الثانية - العدد الرابع - الثمن 2 د. ج

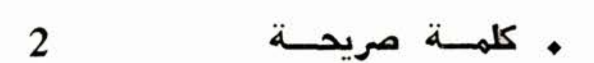


مجلة سياسية وطنية جامعة
تصدر عن المجلس الوطني
لقدماء المجاهدين

الإدارة والتحرير
فيلا بومعراف
شارع أحمد غرمول
الجزائر

الهاتف : 65.81.44

في هذا العدد



كلمـــة صريحـــة

وقفة للتأمل يقفها المجاهد الجزائرى هذه الايام وهو يعقد مؤتمره الرابع . وقفة التأمل ، لان هذا المؤتمر ينعقد فى ظروف خطيرة ، ومرحلة أخطر من مراحل الثورة الجزائرية .

أولا : لانه ينعقد فى ذكرى أليمة وعزيزة فى آن واحد من تاريخنا المجيد ، ذكرى مجازر 8 ماى 1945 .

ثانيا : ولانه ينعقد ، وقد مضى على البدء فى تنفيذ الثورة الزراعية سنـــــه .

ثالثا : لانه ينعقد بعد التنفيذ المحكم للمخطط الرباعى الاول .

رابعا : ولانه ينعقد والثورة الصناعية الجزائريـــة قد تدعمت ركائزها ، وأخذت طريقها .

خامسا : ولانه ينعقد — وهذا هو الاهم — والجزائر قد استعادت ثرواتها الوطنية من أيدى الاحتكارات الاجنبية . لهذا .. ولاكثر من هذا يقف المجاهد فى مؤتمره الرابع وقفة تأمل لما تم انجازه بفضل النظام الثورى والثورة فى مختلف المجالات .. والاستعداد لتحقيق المشاريع الكبرى التى سطرتها الثورة الجزائرية فى برامجها المستقبلة .

حقا ان المرحلة التى ينعقد فيها المؤتمر الرابع المجاهدين لهى مرحلة حاسمة وخطيرة ، لانها مرحلة الثورة الشاملة : فى الصناعة والزراعة والثقافة ، ولانها تتطلب تجنيد الطاقات والامكانيات المادية والبشرية من أجل تنفيذ مخططاتها . فالمرحلة الثانيـــة من الثورة الزراعية على الابواب .. وتطبيق ميثـــاق المؤسسات الاشتراكية ينتظرنا والمخطط الرباعى الثـــانى تتأهب البلاد للشروع فى تنفيذه

... دون الحديث عما ينتظرنا من وضع حد للفوارق الجهوية سواء على مستوى الولايات، أو على مستوى الولاية الواحدة نفسها. اذن فالمؤتمر الرابع لقدماء المجاهدين ينعقد فى ظروف مواتية الغاية توفرت فيها كل أسباب النجاح . فعلى المجاهد اليوم وفى هذا المؤتمر بالذات أن يقف وقفة تأمل ينتقد فيها الاخطاء ويقوم فيها الاعوجاج .. ويسطر للمستقبل .. ويستعد لخوض المعارك المقبلة .. ..لان معركته لم تنته بعد . وليس من حق أى كان أن يعتبره مجاهدا قديما على غرار المحاربين القدماء فى البلاد الاخرى .

فالمجاهد الجزائرى الذى كان محاربا ومقاتلا فى ميدان الشرف بالامس هو هو اليوم ، لا يزال مجاهدا فى ميدان البناء الوطنى ، وتشييد الجزائر الجديدة ، وهو الضامن الحقيقى والحافظ الامين لاستمرارية روح نوفمبر ، وسير الثورة على خطها المستقيم ، فبفضل يقظته وأصالته وضع حد للفوضى والانحراف فكانت الانتفاضة الكبرى عام 1965 التى أعادت الثورة الى مجراها الطبيعى .. وبذلك برهن على أنه الحارس الامين للثورة ولاهدافها المقدسة ، وعلى هذا فلا يستغرب اليوم ، والثورة الزراعية قد أعلنت فى الريف ، أن وجدنا المجاهد — بما يتحلى به من صفات النضال والاخلاص — فى الطليعة داعيا وشارحا ، ومدافعا ، ومنفذا لها ، لانها هدف من أسمى الاهداف التى ناضل من أجلها هو والاباء والاجداد عبر السنين .

وهو يؤمن كل الايمان بضرورة بزوغ شمس الحرية لاريافنا التى أوت الثورة والثوار عبر الحقب والاجيال .. فلقد آن الاوان لتغيير وجه أريافنا التى قدمت كل شىء بكرم وسخاء للقضية الوطنية دون أن تأخذ شيئا . لقد آن الاوان لتأخذ بنصيبها من التقدم والرقى .. ولن يتم ذلك الا بالثورة الزراعية .

أول نوفمبر

للمجاهد اليوم أن يبرهن

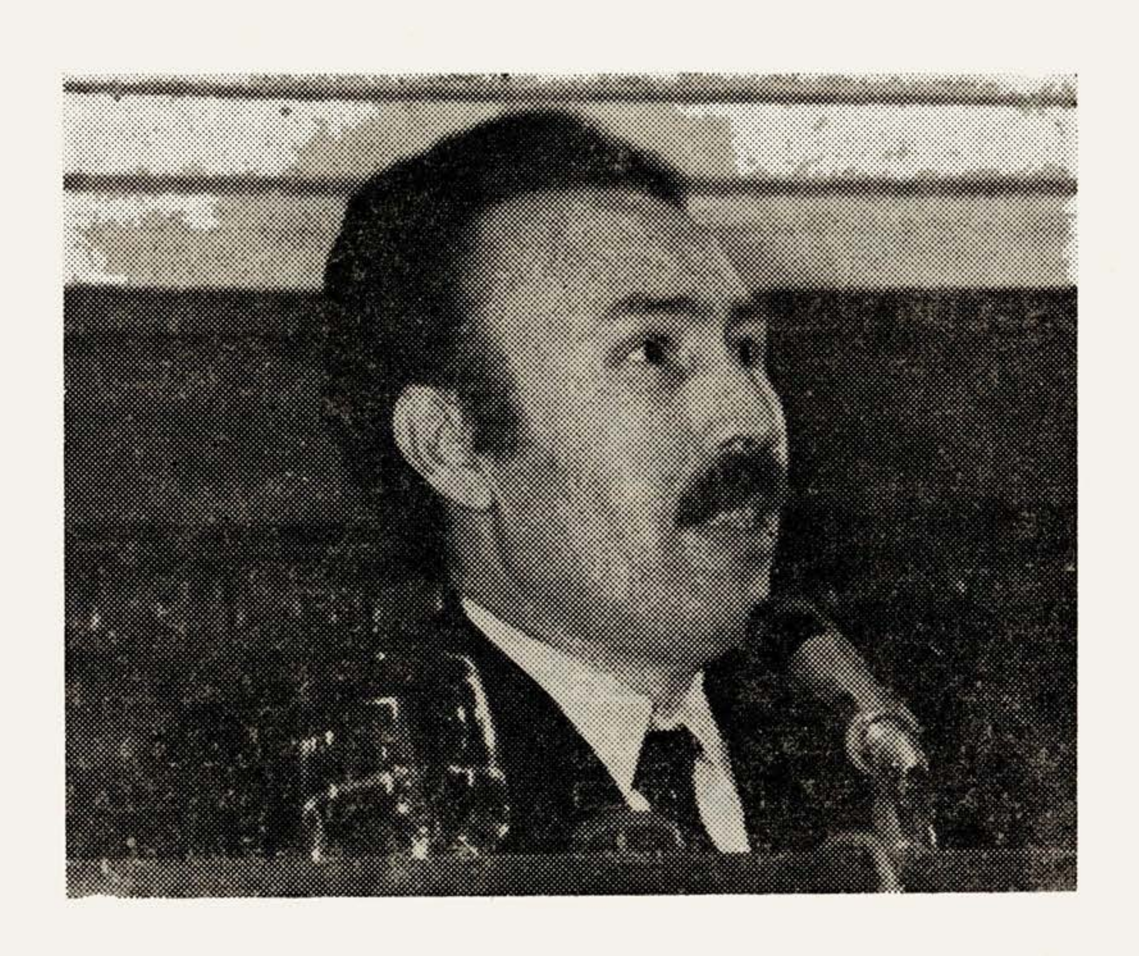
على أصالته النضالية

بمناسبة اشراف الرئيس بومدين على اجتماع اللجنة الوطنية المكلفة بتحضير المؤتمر الرابع لقدماء المجاهدين ألقى كلمة قصيرة أبرز فيها الخطوط العريضة العامة لوضعية قدماء المجاهدين ، وطرح رئيس الدولة سؤالا حول حالة قدماء المجاهدين اليوم وما هو استعدادهم لمواصلة المعركة ،وحدد الافاق العريضة التى يجب أن يجرى ضمنها العمل الثورى لقدماء المجاهدين داعيا الى ضرورة مواصلة التجنيد الكامل بهدف تحقيق هذه الثورة الجزائرية فبلادنا متوفرة على جيوش هامة من المكافحين .

وبعد أن أكد الرئيس اعتزاز بلادنا بتراثنا من قدماء المجاهدين، وأبرز العناية التى أولتها السلطة الثورية لصيانة كرامتهم وحل مشاكلهم ، وادماجهم فى النشاطات الوطنية خاصة منذ انتفاضة 19 جوان 1965 التاريخية شرح الابعاد الهامة لدور قدماء المجاهدين فى اطار الجهاد الاكبر الذى تقوم به الثورة لتحقيق الاهداف السامية التى ضحى مآت الالاف من أبناء وطننا بأغلى ما يملكون من أجل تحقيقها .

وقال الرئيس فى هذا الاطار بأنه ليس من حقنا أن نعيش عالة على أمجاد الماضى فقط ، فعل كل مجاهد يؤمن باستمرارية الثورة أن يواصل العمل ويبرهن يوميا على اصالته، وايمانه بأن رسالته لم تنته بعد ،

وبعد أن أشار الرئيس الى ارتباط الجهاد والنضال بالريف



الجزائرى الذى احتضن الثور وما يتطلبه هذا من التزامات نضالية خاصة فى مجال الثورة الزراعية من جديد ضرورة التجنيد الشامل ، ودور المجاهدين فى هذا الاطار نجاح الثورة الزراعية .

وخاصة بالنسبة للجيل الصاعد الذى يجب أن نوفر له كل الشروط الاساسية ليتكمن من حمل الرسالة المقدسةبشرف وأمانة مستفيدا من عبرة جيل الجهاد المسلحومسترشدا بتوجيهاتهم .

وأوضح الرئيس بأن المجاهدين يجب أينما كانوا أن يقوموا بدورهم فى الاطار التنظيمى الذى يكفل لهم الفعالية ويوفر لهم الاطار الديموقراطى السليم لممارسة دورهم النضالى الذى يمثل الاستمرار المنطقى لدورهم فى مسيرة الثورة .

بمناسبة تدشين المرحلة الأولى من
بناء طريق الوحدة الإفريقية

قال الأخ الرئيس :

الشباب الذين يقومون بانجاز المشاريع في انحاء البلاد هم المجاهدون الجدد في الجزائر الجديدة ...

يسرني بهذه المناسبة أن أحيي بالخصوص الشبيبة التي بنت هذا الطريق ، أحيي بالخصوص جنود وصف ضباط وضباط هذه الوحدة التي بنت وتبني هذا الطريق وأستطيع أن أقول لكم أيها الاخوة بأن العمل الذي قمتم به في الشهور الماضية ، والعمل الذي ستقومون به أنتم ومن سيأتي بعدكم في السنوات القادمة هو عمل يشرف الشبيبة الجزائرية بل ونستطيع أن نطلق على اخواننا الشبان الذين يقومون ببناء هذا الطريق ويقومون بانجاز مشاريع أخرى في أنحاء متعددة من البلاد ، بأنهم المجاهدون الجدد للجزائر الجديدة ، جزائر ما بعد الاستقلال . وهذا ليس كلاما أقوله للثناء عليكم فقط ولكن لانه الواقع والحقيقة اذ من الصعب أن

يتحمل الانسان العيش شهورا طويلة بل سنوات عديدة بعيدا عن عن ذويه وأهله ونائيا عن مراكز الحضارة يتحمل قساوة الطبيعة وصعوبة العيش الا اذا كان مسلحا بايمان قوى . وهذا الايمان لمسناه عند الشبيبة الجزائرية فهو حافزها ودافعها من غبطة ورضا نحو تذليل المصاعب والعراقيل ونحو قهر الفيافى والصحارى ، وهذا شرف عظيم لكم ويحق لكل جندى وصف ضابط وضابط أن يفتخر وأن يسير مرفوع الرأس ، وأن يطلق على نفسه انه من بناة الجزائر الحديثة، وانه من هذا الجيل الذى يعمل من أجل بناء الجزائر وفى نفس الوقت من أجل التعاون الافريقى النزيه لان القارة الافريقية لا تزال فى حاجة ألى كفاح ونضال قويين .

وكما ساهمت الجزائر بالامس بحقها ونصيبها الوافر فى تحرير قارتنا من الاستعمار المباشر فمن حقها أن تساهم اليوم بنصيبهاالوافر فى ترسيخ أسس التعاون فى جميع الميادين الاقتصادية والثقافية والفنية ومن واجب الجزائر كذلك أن تساهم فى استقلال افريقيا الاقتصادى الذى سيعطى الاستقلال السياسى محتواه الحقيقى .

هذه كلمات كان بودى أن أقولها فى هذه المناسبة العظيمة ، ولعل هذا الانجاز الضخم يكفى عن كل كلام .

حكمة

— الرجل السياسى ، ليس ذلك الذى يضع الحواجز للقطيع فقط .. بل الذى يضعها أيضا للرعاة .

المؤتمر الرابع لقدماء المجاهدين

هو مؤتمر التحدى والعمل

يكتسى مؤتمر المنظمة الوطنية لقدماء المجاهدين أهمية كبرى اذ أن أشغاله ستجرى فى جو حسن ملائم .. فبعد مرور احدى عشرة سنة من استرجاع بلادنا لسيادتها الوطنية ، وقدماء المجاهدين ما انفكوا يحللون تحليلا عميقا للوضع ، ويقيمون تقييما صحيحا كل ما تم تحقيقه أو ما زال فى طور الانجاز ، وذلك بهدف اصلاح أساسى للهياكل كى تتماشى والواقع الجديد لجزائر 1973 وجعلها هياكل عملية وفعالة وقوية.

ودراسة الحالة ستكون نتائجها مرضية جدا سواء أكان الامر يتعلق بالبلاد بصفة عامة ، أو قدماء المجاهدين بصفة خاصة .

تركة مأساوية :

عندما استرجعت البلاد حريتها واستقلالها ، كانت التركة الموروثة عن الاستعمار ، تركة مأساوية وثقيلة ، فالبلاد مدمرة ، وحدودها فى الشرق والغرب ملغمة ويضاف الى ذلك خروج مليونى جزائرى من المحتشدات والسجون ، مليون ونصف من الشهداء ، وعشرات الالاف من أرامل ويتامى الشهداء ، انهيار الاقتصاد ، نسف واحراق المؤسسات الثقافية والاجتماعية ، الافلاس المالى الذى لم يسبق له مثيلا الا نادرا ، انعدام الادارة ..... الخ .

ولكن الشعب الجزائرى بفضل ما يتحلى به من شجاعة وتصميم وتضحية دخل المعركة الكبرى ، معركة البناء والتشييد والتنمية بفضل الانتفاضة التاريخية لـ 19 جوان 1965 التى وضعت الثورة فى طريقها الصحيح . والذى لا يمكن أن تحيد عنه .

التحــــدى :

فابتداء من 19 جوان 1965 الى الان فان العمل الذى شرع فيــه فى جميع المجالات ، وفى كامل التراب الوطنى لهو بمثابة تحد ضد التخلف، فاعادة بناء البلاد واقامة صــرح الدولة ، وانتشار الهياكل الادارية تطبيقا لاهداف الثورة ، وخدمــة للجماهير الشعبية ، وتطهــير الاقتصاد فى المرحلة الاولى ثـــم بتحريره كلية وذلك باسترجاع جميع الثروات الوطنية سواء البـــاطنية منها أو الموجودة فوق سطح الارض وأهمها تأميم المحروقات والبنــوك والتجارة الخارجية .... الخ ويضاف الى هذه النشاطات والاعمال الجبارة

تعميم التعليم والتعريب، وانطلاق وانطلاق البرامج الخاصة الــرامية الى القضاء تدريجيا على ســـوء التخلف ومحو الفوارق الجهوية . . وتنفيذ المخطط الثلاثى ، ثم المخطط الرباعى الاول الذى سيترك المكان هذه السنة المخطط الرباعى الثانى ومجموع الاجراءات المتخذة لصالح الطبقات الكادحة المحرومة ، كــل ذلك لدليل قاطع على المجهــودات الجبارة التى اتخذتها السلطـــة الثورية فى مجال التشييد الاشتراكى والتنمية الاقتصادية والاجتماعيــة . هذه التنمية التى ستشمل فى المستقبل القريب العالم الريفى وذلك بتطبيق الثورة الزراعية التـــى من أهدافها الاساسيـــة ضمـــان تغيير جــذرى لاريافنا وتقدم الفلاحون الـــذين ضحوا بكل ما لديهــم من أجل أن تعيش الجــزائــر حــرة مستقلة ، وادخالهم فى عالم جديد تســـوده العدالة ، والحياة الكريمة التـــى كانوا دائما محرومين منها .

وفى خضم هذه المعركة الشاملة نجد ما تم القيام به لفائدة قدمـــاء المجاهدين ، لهــؤلاء المنـــاضلــين البواسل والذين أثاروا اعجـــاب العالم بفضل تضحياتهم وشجاعتهم ونكرانهم لذواتهم ليس بالامر اليسير وفيما يلى بعض التفاصيل :

الاجراءات الكبرى :

منذ فجر الاستقلال والحكومــة عاكفة على مجمل مشاكل قدمـــاء المجاهدين ، فالاجراءات التى اتخذت منذ انتفاضــة 19 جــوان 1965 التاريخية حتى الان لهى اجراءات عديدة وهامة فى نفس الوقت.فانشاء التعاونيات والنسبة من الــوظائف المخصصــة من طــرف الادارة ، والشركات ، والمؤسسات العمومية والقطـــاع الخـــاص الـــى قدمـــاء المجاهدين ، والرخص والقــروض الممنوحة لهم ، والتخفيض فى النقل



اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر

والكراء ، ومجانية العلاج ،وارتفاع المنح وهلم جرا .. ان هذه الاجراءات وغيرها لهى خير برهان على ارادة الحكم الثورى لحل مشاكل قدماء المجاهدين ، ومن لهم الحق فى تحسين حالاتهم الادارية والمادية ، وضمان أمنهم واستقرارهم فى العمل .

ان هذه الاجراءات تتطلب وما تزال تتطلب تكاليف باهضة كما تدل على ذلك عبر السنوات الميزانية المخصصة لوزارة قدماء المجاهدين، وكذلك الاهتمام بتكوينهم وفتح جامعات الجزائر وقسنطينة ووهران لهم ، ولم يقتصر التكوين فقط داخل الجامعات بل تجاوزها الى بعض المؤسسات الاخرى .

فتكوين دقماء المجاهدين هو ثمرة سياسية تم التفكير فيها طويلا لانها تهدف الى ضمان تحويل تدريجى لجنود الامس وجعلهم يتماشون مع

واقع الجزائر الجديدة المقدمة على خوض ثورة البناء بأعمدتها الثلاثة : الصناعية ، الزراعية ، والثقافية ، وخلق الظروف اللائمة السماح لهم بالمشاركة مشاركة فعالة في التشييد الوطني بعد مساهمتهم في تحرير الوطن .

اصلاح الهياكل

ان المجهودات التى شرع فيها ستتواصل فى السنوات القادمة ، وسيلعب تنظيم قدماء المجاهدين دورا حاسما خاصة فى الميدان السياسى .. وعمل المنظمة يكتسى ميزات عديدة سواء ما يتعلق منها بالناحية التنظيمية أو الناحية السياسية . فبخصوص النقطة الاولى ، يستخلص من أشغال اللجنة الوطنية ان القيادات التى ستنبثق عن المؤتمر ستكون أكثر ملائمة للوقائع الوطنية ، وأكثر فعالية ، وعملية .

اذ أن القانون الاساسى والهياكل للمنظمة غداة الاستقلال كانا لا يستجيبان للمهمة التى يجب على المنظمة أن تقوم بها .

وهكذا فان اللجنة الوطنية قد عكفت على اعداد مشروع لتقديمه الى المؤتمر الرابع للتصويت عليه ديمقراطيا بعد أن ظل مدة محل مناقشة وتحليل واثراء على مستوى القاعدة لاول مرة .

ان القانون الاساسى الجديد يسمح باصلاح تام على الصعيد التنظيمى فى كافة مستوياته ، بجميع الهيآت سيجرى عليها تحويل ، وجميع التناقضات ستلغى.

فالقانون الاساسى الجديد ينص على تقييم اقليمى مع الاخذ بعين الاعتبار لعاملين أساسين هما :

- اقامة قدماء المجاهدين من جهة
- واللامركزية على مستوى الولاية ، والبلدية من جهة أخرى .

ويسمح كذلك باصلاح الهياكل وتحديد جميع الاولويات وأعمال المجلس الوطنى والامانة التنفيذية ومختلف الفروع ووضع مقاييس جدية للانخراط ، وتوضيح حقوق وواجبات قدماء المجاهدين ، وبعبارة أخرى ستكون المنظمة مركزا حيويا للوعى والتنشيط والالتزام وهذا العمل سيكون مطابقا للعمل الذى فرضته الثورة على مجموع البلاد

فى هـــذه المرحلـــة الحاسمـــة من التشييد والتنمية الوطنية .

المهمات الخمس الكبرى :

فى هذا المجال فـــانّ الخطـــوط العريضة للاعمال التى ستقوم بها المنظمة بعد انتهاء أشغال المـــؤتمر ستكون أعمالا هامة جدا . ويمكـــن الاعتقاد بأن العمل الـــذى سيلتزم به قدماء المجاهدين يكتسى مظـــاهر عديدة أهمها :

1 ـــ المشاركة فى جميع الاعمال وخاصة ما يتعلق منهـــا بضمان نجاح الثورة الزراعية التى دخلـــت مرحلتها الثانية من التطبيق .

2 ـــ تجنيد جميع الطاقات من أجـــل أن يحول ميـــثاق التنظيـــم الاشتراكى للمؤسسات العامل الى منتـــج ومســـير حقيـــقى وواع لمسؤولياته تجاه مصالح البـــلاد العليا ،

3 ـــ تدعيم المكتسبات ، مواصلة وتوسيع مجهودات التكـــوين داخل الجامعات والمعاهد التكنولوجية ، وتحويل نوادى قدماء المجاهدين الى مراكز ثقافية ، وتجنبها من أن تصبح مقاهى ، مما يعتبر خطيرا لجنود جيش التحرير الوطنى القدمـــاء ، ومناضلى جبهة التحرير الوطـــنى .

4 ـــ العمل من أجل اعادة كتابة تاريخ بلادنا خـــلال عهـــد معركـــة التحرير الوطنى ، وقد شرعت بعد وزارة قدماء المجاهدين فى احصـــاء المتاحف ، والاثار الاخرى المتعـــلقة بالثـــورة .

5 ـــ توسيع العلاقات والروابط مع منظمات المحـــاربين الثـــوريين القدماء ، ومع حركات التحرير فى العالم .

وعلى ضوء هذا العرض يمكـــن لنا القول أن المؤتمر الرابع لقدماء المجاهدين سيكون بمثابة انطـــلاقة لعمل فعال وايجابى اذ أنـــه يأتـــى بعد مضى شهر من انعقاد مؤتمر الاتحاد العام للعمـــال الجزائريين ويأتى فى الوقت الذى تستعد فيـــه البلاد مواصلة معركـــة التنميـــة الاقتصادية والاجتماعية فى اطـــار الثورة الزراعية وفى وقت المخطط



الاخ محمود قنز وزير قدماء المجاهدين ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر الرابع

الرباعى الثانى وميثاق المؤسسات الاشتراكية .

ان المؤتمر الرابع يؤكد استمرارية الثورة والمكانة اللائقة التى تحتلها المنظمة لا بالنسبة لداخل الحزب الذى تتوسع وتتدعم قاعدته يوما بعد يوم فقط ، ولكن أيضا بالنسبة الى جهاز الدولة .

وأخيرا يمكن أيضا الاشارة الى المهمة الكبرى التى ستناط الى هيآت المنظمة المنبثقة عن المؤتمر والتى ستتركز أساسا على الارادة الارادة والالتزام ونكران الذات .

تعريب صالح الذيب بتصرف عن مجلة الثورة الافريقية عدد 475

الذكرى الثامنة والعشرين لمجازر

8 مَاي 1945

فى الوقت الذى كانت فيه جميع الشعوب ترقص طربا ، وتهلل للنصر بيوم 8 ماى ، اليوم الذى استسلمت فيه جيوش النازية الهتلرية ودول المحور أمام الحلفاء بعد حرب عالمية كبرى كادت تقضى على الحضارة الانسانية ، وفى الوقت الذى كان فيه العالم يطوى صفحة مشوهة فى تاريخ الانسانية ملؤها الخراب والدمار .

وفى الوقت الذى كان فيه العالم يخطو خطواته الجديدة فى تاريخ العلاقات الدولية باقتراح حقوق الانسان فى ظل الميثاق الجديد لمنظمة الامم المتحدة ، فى هذا الوقت بالذات كان هذا اليوم بالنسبة لبلادنا مسرحا لحوادث دامية ، انه اليوم الذى يعتبر يوم النصر لكل الدول نتيجة تكاتف جهود البشرية ووقوفها جنبا الى جنب ضد الغزو النازى الذى تبنى ـ خرافة ـ تفوق الجنس الارى وضرورة ايجاد المجال الحيوى لالمانيا على حساب الاخرين .

ورغم أن الجزائر لم تبخل بفلذات أكبادها فى سبيل الدفاع عن الحياة والكرامة الانسانية فلقد شاركت مشاركة فعالة فى هذه الحرب الضروس ،وقذفت بالالاف منابنائها الى ميادين القتال لم يعد من هؤلاء الشهداء الى أرض الوطن الا النفر القليل ، وكان سبب ذهاب تلك الجموع من أرض الجزائر الى ميادين القتال هو حبهم الفطرى للحرية التى أغتصبت منهم غصبا ، وميلهم الى السلام والاستقرار الذى لم ينعم بهما اى جزائرى منذ الاحتلال البغيض .

لهذا وجد أبناء هذا الشعب فرصة موانية للدفاع عن الحرية الانسانية والكرامة الشخصية ، وكانوا يأملون الى جانب هذا أن يقطفوا ثمار هذه المبادرة الانسانية ، خاصة وان فرنسا وعدتهم على منحهم حقهم الطبيعى فى الحياة الحرة الكريمة ببلادهم ، وذلك مقابل مساعدتهم

أياها للخروج من محنتها هذه منتعرة .

وجاء يوم النصر يوم 8 ماى 1945 الذى كان من المتوقع أن يكون يوما فاصلا بين عهدين متناقضين: عهد قدولى دون رجعة كانت تمثله النازية والفاشية والاستعمار بجميع أشكاله وصوره .

وعهد يمثله النور والامل وتسود فيه الحرية والسلام ، والاخاء الانسانى ، والتعاون المثمر البناء بين جميع الدول ، لكن الواقع المر كذب هذا الامل السامى ، وظهرت نازية جديدة أشد ضراوة وقسوة من الاولى ، فحينما خرجت جماهير شعبنا فى مدن سطيف وقالمة وعين خراطة فى مظاهرات سليمة لتعبر — مثل كل شعوب الدنيا — عن فرحتها وابتهاجها اليوم رافعة رايات الوطن ولافتات مطالبة بتنفيذ الوعد الذى أخذته فرنسا على نفسها .

وبدل أن تتفهم فرنسا ارادة هذه الجماهير وتفى بوعدها لهم تنكرت لهذه الارادة الشعبية ، واستكثرت عليها الحرية والاستقلال فصبت جام غضبها على المتظاهرين ، واخذ الجيش الفرنسى والمعمرون يبرزون عظلاتهم على هذه الجماهير التى كانت عزلاء من كل سلاح عدا سلاح الايمان بحقها فى الحياة الحرة الكريمة فى بلادها . . وهكذا جن جنون المستعمرين وفقدوا صوابهم وبدأوا باطلاق نيران مدافعهم ورشاشتهم وقنابلهم المحرقة على جموع المتظاهرين ، وكان نتيجة هذه المجزرة الرهيبة سقوط 45 الف شهيد واعتقال 6000 ومثل بالافمن جثث القتلى والجرحى .

نعم كان هذا هو الجزاء الذى قدمته فرنسا للجزائريين الذين ساعدوها وقدموا النفس والنفيس من أجل دحر جيوش النازية والفاشية ودفاعا عن الحرية والاستقلال لكنها منت بالحرية والاستقلال على الشعب الجزائرى ، بل قتلته فى شوارع مدنه انها جناية كبرى ارتكبتها فرنسا التى شاركت فى وضع ميثاق الامم المتحدة الذى ينص على جعل حد للاستعمار واستعباد الانسان لاخيه الانسان وترك المجال لجميع الشعوب فى تقرير مصيرها بنفسها .

هكذا تنكرت فرنسا لمبادىء ثورتها ولميثاق الامم المتحدة ، وخالفت وعودها ، ونسبت مشاركة الجزائريين الفعالة فى حربها مع المانيا يوم كانت بلادها تئن تحت وطأة اقدام جحافل هتلر وارتكبت جريمتها الوحشية التى فاقت كل وحشية بما فى ذلك وحشية النازية نفسها ، ان يوم 8 ماى يؤكد لنا بأن الغرب لهمفاهيمه الخاصةللحرية



حتى الموتـــى لم يحترموا

ان حريته تعنى استعبادك ، ولـــه مفاهيمه الخاصة للاستقـــلال ، ان استقلاله يعنى السيطرة عليك ؟

هذا ما كانت تعبر عنه احداث 8 ماى انها اثبتت أن امكانية التحرر والاستقلال على يد الغرب انما هو حلم بل هو اضغاث أحلام .

ان يوم 8 مـــاى 45 بقســاوته ومرارته يعتبر يوما تاريخيا ستبقى نكراه خالدة فى أذهان أجيالنا ، انه يوم البداية هو اليوم الذى عرف فيه شعبنا أن الحرية لا يمكن ن تعطى عن طريق الوعود والعهود الكاذبة ، بل تؤخذ أخذا وبالقـــوة عن طريق الكفاح المسلح ولا طريق غيره .

وهكذا اختـــار شعبنـــا الطريق الثانى عن تجربة قاسية ، وبدأ ينظم أفراده ليأخذ بثأر هؤلاء الشهـــداء الى أن حل يوم أول نوفمبر 1954 يوم اندلاع ثورتنا المظفرة فانتقـــم شعبنا لاخوانه من هؤلاء السفاكين مصاصى دماء الشعوب .

فتحية الى هذا الشعب المكافح ، ورحم الـــلـه شهدائنا الذين ضحوا بأنفسهم فى سبيل أمتهم وبلادهم ، وستبقى ذكرى هذا اليوم عالقة فى أذهاننا وحافزا قويا لتحقيق الاهداف المقدسة التى سقط من أجلها ملايين الشهداء عبر تاريخنا الطويل هدفا بعد هدف الى أن يتحقق أمل الاموات والاحياء فى التقدم والرقى .. والى أن يعم المعمورة السلام والاستقرار والاخاء الانسانى .

« ولا تحسبن المجد زقا وقبنـــة
فما المجدالا السيف والفتكةالبكر »

محمود مسعودى

اذا كا نموقع الجزائر الحساس على ضفاف البحر المتوسط قــد جعلها عرضة للغزاة منذ العصـور السحيقة ، فان شعبها قد بـرهن أيضا على ابائه ونفوره من الضيم وصده لكل العدوان ، حيث قـاوم قبل الان الرومـان ، والونـدال ، والبيزنطيين كما قاوم الفرنسيين منذ اللحظة الاولى التى داسوا فيهـا أرض وطنه عندما نزولوا بسيـدى فرج يوم 14 جوان 1830 ، اذ ظل الامير عبد لقادر ورجاله يقاومـون سبعة عشر عاما بلا هوادة ليضعوا أساسا متينا لثورة أول نوفمبر .

وهكذا كان موقف شعبنا مــن الاستعمار الفرنسى ، فقد تواصل كفاحه 130 سنة كانت مفعمـة بالاحداث والصدام ، فبدأت هــذه الاحداث وهذه الصدام بمجزرة قام بها المستعمر ضد شعبنا فى 8 ماى 1945 بمدن سطيف وقالمة ،وخراطة وغيرها من المدن فى شرق البلاد والتى ذهب ضحيتها ما يقرب من 45000 مواطن .

وقد أخذت المظاهرات تترى بعد حملة الاعتقالات ، فمن مظاهــرة سطيف التى استشهد فيها المائات من اخواننا ، الى مظاهرة قالمـة ، والى مظاهرات يوم 8 ماى التـى انتشرت عبر مدن سطيف ، وقالمة وخراطة وغيرهــا .

التقى هذا الخضم من المتظاهرين فى الشوارع وأمام المبانى العامـة حيث كانوا ينادون بصوت كالرعـد ((الاستقلال ،تحيا الجزائر المسلمة)) غير آبهين بالجنود المكشرة عــن أنيابها والمصوبة أفواه بنادقها نحو صدور العزل الابرياء ، وتطـور الاحتكاك الى نزاع ،فمشادةوصراع حيث خرمن المواطنين صريعا 45000 شهيــدا .

بتلك الاعمال الشنيعة سا جـو حزين ، جو كئيب على شرق البلاد التى سالت فيه دماء أبنائه البررة أبنائه الميامـين .

فئة قليلة من المستعمرين تحكمهم قوة من المال المتمثل بالسيطـرة الاقتصادية المحلية فى البلاد يحاولون الابقاء على الامور بأى ثمن .

ومن أجل هذا الهدف فعلوا كـل شىء ، قتلوا 45000 مواطـن ، حاولوا ضرب الشخصية الجزائرية فى اللغة العربد ، التراث الـدينى ، الوحدة العائلية ، والوحدة الوطنية أخذوا الاراضى وأعطوها للفرنسيين أهانوا السكان بكل وسيلة ، غيروا أسماء الناس ليعزلوهم عن جذورهم سجنوا وعذبوا وقتلوا ، ضـربوا النساء ، عذبوا الرجال ، جوعـوا

الاطفال ، خربوا البيوت والقــــرى حرقوا الاراضى ، كل شىء مما يمكن أن يخطر فى مخيلة انسان فعلـــوه مما لا يعرفه التاريخ المعــاصر ولا القـــديم .

ومع ذلك كان الشعب الجزائرى البطل يخوض المعركة تلوا المعركة ، ويرعب الجيش الفرنسى أيضـــــا مرة تلو الاخـــرى .

لقد أدرك الاستعمار الفــرنسى فى ذلك الوقت أن الجليد بدأ يذوب تحت أقدامه وأن اللهقد أعطىللشعب الجزائرى أبناءا أوفياءا لا يمكـــــن تضليلهم أو التلاعب بضمائرهم او أو التلويح لهم بالوعود البراقة التى لا تغنى شيئا .. وهكذا عزم على رد الفعل والاجهاز على هـــــذه المجموعة من الوطنيين الذين أختاروا أسلوبا الكفاح جديدا وينذر بالخطر عليهم ... أسلــوب مقاومتـــــه وارهابه وجها لوجه لا أسلـــــوب الهمس فى زوايا المقاهى وعلى آرائك الصالونـــــات .

على أننا نستخلص شيئا آخـــر ذا أهمية كبرى منداءات المتظاهرين خلال تلك اليوم ، يوم 8 ماى 1945 وهى مطالبتهم ــ الاستقــــلال ــ الحرية السيـــــادة .

على أن شعبنا قد بلغ حدا مـــــن النضج السياسى اذ صار يــدرك

فهذا ان دل على شىء فانما يدل على اهتمامه للتمتع بفضائل الحياة الحقة التى تسود كافة البلــــدان الحـــــرة .

بذلك بات جليا ان الاستعمـــار الفرنسى وقد احس بهذه الـــروح الوثابة التى اشتهرت بها الجزائـــر من قبل فاراد أن يجمدها .. ولكن هيهات .. لان الشعب اذا تطلع للحياة لابد ان تخضع له فرنسا ..

فلاستعـــادة ذكـــريات الثـــورة سحـــر خـــاص لا يعرف انسان أن يعجب به مثل الشعب الجزائـــرى فهو وحده ــ ولااحد سواه ــ صنع الثورة براسه ويديه وقدميه ، هو الذى اعتبر التضحيـــة والمــــوت وهم كبير مادام الوطن تداس كرامته كل يوم وكل لحظة ، وهو الذى ترك اللباس الفخم وربطة العنق وشمر عن ساعديه وحمل الســـلاح ولقـــن فرنسا درسا سجلـــه التاريـــخ فى صفحاة ذهبية صفحاة المجد .

من هنايظهر لناكيف أنالكفاحالذى خاضه اخواننا فى 8 ماى 1945 قد كان الشعلة الاولى لثورة أول نفمبر 1954 التى تواصلت سبع سنوات بلا هوادة وسقط فيها مليون ونصف مليـــــون شهيـــد .

أن شهداء 8ماى 1945 ، وشهداء اول نوفمبر 1954 عاشوا مجاهدين فى سبيل رفعة وطنهم واعلاء كلمة دينهم وماتوا شهداء لا يذكرهمالتاريخ الا بخشوع واكبار .

ــ قالمى محمد ــ

الجانب الاعلامى

فى الثورة الجزائرية المسلّحة

دراسات يعدها : رئيس التحرير



أعلام الثورة
وأعلام الإستعمار
وجه لوجه

فى العدد الثالث من المجلة « أول نوفمبر » كنا تعرضنا الى الوثائق الاولى التى نشرت أو اذيعت عن الثورة الجزائرية . وفى هذا العدد نتعرض للجزء الثانى من دراستنا للجانب الاعلامى للثورة المسلحة .



بعد هذه المناشير والبلاغات والبيانات التى وزعت من طرف الجانبين : الفرنسى والجزائرى . نستعرض الان النشاط الاعلامى الثورة بواسطة أمواج الاثير واذاعة صوت العرب بالقاهرة بالدرجة الاولى .

ففى اليوم الاول الذى اندلعت فيه الثورة المسلحة فى الجزائر ، وانتشرت اخبارها بواسطة الوكالات العالمية والعربية . وبعد بلاغ الحاكم العام الفرنسى بالجزائر وبيان الوفد الجزائرى بالقاهرة ـ اذاع هذا الاخير تعليقا على الاحداث بعنوان : « الثورة تنفجر بالجزائر » وقد جاء فيه ما يلى :

ان حركة المقاومة فى بلاد المغرب العربى قد دخلت اليوم مرحلة حاسمة .

وفعلا ، فان حركة الفرق المسلحة الجزائرية قد التحقت لتدعيم الجبهة التى تكافح الامبريالية الفرنسية فى جميع الشمال الافريقى .

وقد اختارت هذه الفرق اليوم أول نوفمبر للانطلاق بحركتها الجديدة . وانها عقدت العزم على مواصلة الكفاح حتى يتم تحطيم الاستعمار تحطيما تاما وشاملا والقضاء على على طغاة الاستعمار الذين فرضوا على بلادهم منذ 120 سنة .

ولقد احدثت ، بداية هذه الحركة من طرف الفرق الجزائرية ، مفاجأة عنيفة فى جميع الاوساط بالتراب الجزائرى .

ويعتقد الملاحظون بأن انفجار هذه الوطنية الجزائرية يعتبر بداية نهاية الاستعمار الفرنسى فى كامل القارة الافريقية ، ولقد كان الفرنسيون أشد الناس استغرابا فى الليلة الماضية عند ما انفجرت ثلاثون قنبلة فى آن واحد وفى نواحى مختلفة بعاصمة الجزائر ، وقد ضرب رجال الكوماندوس محطة كهرباء المدينة كما تم قتل خمس ضباط وعدد من الجنود فى خلال هذه العمليات .

أما الخسائر فقد قدرت بـ 000 200 جنيه .

والذى أحدث استغراب الملاحظين هو أن الانفجارات قد امتدت من العاصمة الى منطقة قسنطينة ، الى خنشلة الى باتنة وبوفاريك .

ولقد اعتبر رجال الشرطة الفرنسية هذه الحركة فى تلك المناطق بمثابة ، امتداد لحركة الفرق التونسية بشرق الجزائر وحركة الفرق المغربية بغرب الجزائر . أما عمل الفرق المسلحة الجزائرية فى ناحية بوفاريك فقد اعتبر العمل النموذجى لاعمال العنف التى ستتعرض لها الجزائر فى الايام القادمة .

وفعلا فان المجاهدين قد خربوا تخريبا كليا أكبر معمل لتصبير الفواكه بالمدينة .

أما مدينة قسنطينة فانها فوجئت بانفجار 43 قنبلة على التوالى ؟ وفى خلال هذه الانفجارات كلها هوجمت المدينة من طرف الجزائريين الذى سيطر على المدبسة بعد معارك . .

وتشـــير الانبـــاء أيضا الى أن الفـــرق الجزائرية قد تمكنت خلال الليلة الاولى من نشاطها الوطنى ضد الامبريالية الفرنسية من شـــن هجومـــات ثم التوغل داخل ثكنـــات واستطاعت اطلاق سراح ضباط وجنود كان كان رهن الاعتقال بهذه الثكنات ثم التحقوا بصفوف المجاهدين لتدعيم صفوفهم فى الكفاح ضد الاستعمار الفرنسى » (1) .

كان هذا أول تعليق لاجهزة اعـــلام الثـــورة المسلحـــة أذيع من (صوت العرب) بالقاهرة .

ولسنا فى حاجة الى القول بأن هذا التعليق ، على ما وقع فى ذلك اليوم ، قد اعتمد فى معلوماته على ما نقلتـــه وكالات الانباء العالمية ــ لان ذلك واضح للقارىء كل الوضوح بالنظر لما جـــاء فى النص نفسه ، ولانه لم يكن يعتمد على بلاغ عسكرى صادر من طرف قادة الثورة ، فالثورة لم تكن تستعمل ، فى بادىء الامر ، البلاغات العسكرية ، بل أهملت هذه الطريقة تماما من وسائلها فى النضال ، ولربما يكون ذلك الاهمال راجعا الى طبيعـــة الحركة الوطنيـــة الجزائرية التى استعملت هذا الاسلوب فى الكفاح السلمى طوال عشرات السنين ولكن بدون نتيجة تذكر . فقررت عدم استعمـــال هذا الاسلوب الا بصورة هامشية اى استعمـــاله على هامش العمل المسلح . وبالتالى أخذت الحركة الوطنية الجزائرية بقـــول ابى الطيب المتنبى :

« السيف أصدق أنباء من الكتب

فى حده الحد بين الجد واللعب »

اذن لقد كان التعليق مقتضبا جـــدا فى تحريره .

* * *

وهكذا ، كان تصميم المناضلـــين ، ثـــورة عنيفة فى الداخل تدك حصـــور الاستعمار فوق كل شبر من ترابنا . واعـــلام نشيط داخليا وخارجيا يترجم بحق وبصدق للعـــالم أجمـــع تصاعد الكفاح المسلح ويحمل صدى الملحمـــة الجزائرية الى كل بقاع العالم .



فى اليوم الثانى ، ونظرا لانتشـــار الثورة فى كل مكان وشدة عنفها عقـــد الحاكم العام الفرنسى ندوة صحفية فى العاصمة لتهدئة الرأى العام الاوروبى ــ أى أروبيو الجزائر ــ واعطاء بعض التـــأويلات والتفســـيرات للاحـــداث الجـــارية . وهى طبعـــا تأويـــلات

وتفسيرات استعمارية . حيث القــى مسؤولية تلك الاحداث على كاهل الامة العربية دون حياء ولا خجل .

فماذا قال روجى ليونار

لرجـــال الصحافـــة ، الفرنسيــين والاجانب ؟

انه قال ، من جملة ما قال . ــ بعد أن تحــدث عن منطقـــة (الاوراس) الصعبة التى كانت مقرا للمتمردين على الدوام حسب تعبيره ــ :

« ان الملفت للنظر فى العمليات الارهابية ، هو طابع التنسيق المحكم لمختلف العمليات . لقد كان هناك تدخل أجنبى عن الجزائر فى العمليات التى لا تمثل الطابع الجــزائرى البحت .

بالفعل انها عمليات متتابعة تمت خصيصا للدفاع عن ملف المغرب الفرنسى ككل فى هيئة الامم المتحدة . والعمليات الارهابية التى تمت ظهرت بالجزائر قد تمت بعمل مباشر وفورى مع المنظمات الارهابية بالمشرق حيث حاولت استعمال (الاوراس) . وقد تأكدونا بأنه تم انشاء تجمعات (بالاوراس) تضم عــدة مئــات من البنـــادق .

وعلى كل فان (صوت العرب) أكد فى نشرة أذيعت من القاهرة يوم الاثنــين مساء على الساعة الحادية عشر ليلا .

ولا يكتفى الحاكم العام الفرنسى بالجزائر بالاشارة الى تعليق (اذاعة صوت العرب) بل قرأ لرجال الاعلام من فرنسيين وأجانب نص النشرة مترجمة للفرنسية ، فقال :

« أيها الاخوة ،

ان الجزائر قد عادت الى البطولة والكفاح المجيد ، من أجل قضية الحــرية والعروبة والاسلام ، بعد توقف أرادته الامبريالية والذى دام تسع سنوات .

فالجزائر ترفع اليوم راسها عاليا فى كل مكان » .

« اليوم الخامس من شهر ربيعى (الكلمة غير واضحة) الموافق 1 نوفمبر 1954 ، وعلى الســاعة الواحدة صباحا ، بدأت الجزائر تعيش حياة الشرف والكرامة .

اليوم قامت مجموعة قوية مختارة من أبناء الجزائر الاحرار باعلان ثورة تحرير الجزائر ضد الامبريالية الفرنسية فى الشمال الافريقى ، وان أخبار الثورة الجزائرية تشير الى أن قوات جيش التحرير الجزائرى قد شنت ليلا ثلاثين عملية ضد الامبريالية الفرنسية فى هذا البلد العربى . وان التقارير الاولى تشير الى أن العديد من أعوان الامن الاستعماريين قد قتلوا خلال هذه الهجومات التى قامت بها تلوب مخلصة » .

ثم علق الحاكم الفرنسى على ما جاء فى هذا التعليق قائلا :

« وبعد أن قدم عرضا مفرطا لهجومات ذهب الى حد القول ، بتخريب محطة الاذاعة والسكك الحــديدية الرابطة بين الجــزائر ووهران ، والجزائر وقسنطينة . وتنتهــى النشرة بتوجيه نداء للاستمرار وتقوية العمل الذى قدم كحرب مقدسة .

ثم تؤكد اذاعة (صوت العرب) بأن هذه الثورة ما هى الا بداية لثورة الحربة ضــد الاستعمار الفرنسى .

لقد كانت شعاع بتونس والمغرب أما هذه الثورة الساحقة التى لا ترحم والتى بواسطتها تلتحق الجزائر بكفــاح المغــرب الكبير الذى سيخرج بجميع أقطار المغرب العــربى الى الحرية والكرامة » .

ثم أردف الحاكم العام الفرنســى قائلا بتهكم : الكرامة التى تعنى عند الارهــابيين الاغتصاب والتخريب والقتل » .

واختتم قوله : اننى متأكد بأن رغبة الغالبية من السكان تريد استمرار الحيــاة فى هدوء وســـلام » (2) .

ذلك هو ملخص ندوة الحاكم العام الصحفية التى وجد ممثل فرنسا نفسه فيها يكرر على مسامع الصحافيين ماجاء فى احدى النشرات الاخبارية لاذاعة شقيقة (اذاعة صوت العرب) ولم يعلم ممثل فرنسا فى الجزائر يومئذ بانه فى ندوته الصحفية هذه لم يخدم فرنسا التى أراد خدمتها ولكنه قدم خدمة جليلة من حيث لا يدرى للثورة الجزائرية وذلك بسرد ما جاء فى نشرة (اذاعة صوت العرب) مترجما الى لغة أجنبية أى سرده باللغة الفرنسية .

ولقد نقلت معظم الصحف هذا النص حرفيا ومنها جريدة (صدى الجزائر) والجرائد الباريسية .

والسؤال الذى طرح يومئذ هو هل المسيو (روجى ليونارد) استطاع بمحاولته هذه أن يقنع رجال الاعلام الفرنسيين والاجانب بمزاعمه الكاذبة ؟ بالقاء مسؤولية الحوادث على الدول العربية ، واستشهد لقوله بنشرة (صوت العرب) ؟

والحقيقة والواقع ان المسيو (ليونارد) لم يستطيع اقناع احد من رجال الاعلام الاجانب ولا حتى الصحافيين الذين كانوا يحاولون التخفيف من حدة الهزائم التى منيت بها فرنسا فى كل من الهند الصينية والمغرب العربى .



فى نفس اليوم الذى عقد الحاكم العام الفرنسى ندوة صحية أى فى اليوم الثانى من نوفمبر ، اذاع راديو (صوت العرب) تعليقا بعنوان (اليوم الثانى للتورة الجزائرية (وذلك قصد اذاعة أخبار العمليات الحربية التى قام بها المناضلون الاحرار ، فى البوم الثانى وكانت هذه النشرة تحمل رقم 26 وصادرة عن مكتب (لجنة تحرير المغرب العربى) .

وفى هذه النشرة حاول وفد الجزائر الرد على صمت السلطات الاستعمارية وأجهزة أعلامها التى حاولت ضرب الحصار وتشديده على العمليات الحربية وعلى زعمها بأن الحالة هادئة فى جميع المناطق . (وان وحدات الامن والنظام تصل باستمرار الى المناطق الثائرة وهى تسيطر على الوضع فى كل النواحى) ؟؟

وردا على هذه المزاعم وتكذيبا لهــا قال الوفد الجزائرى فى النشرة السابقة الذكر ما معناه :

« ان حرب التحرير التى أعلنها الوطنيون الجزائريون أمس تعيش اليوم يومها الثانى ، ولقد تمكن الوطنيون من الحاق ضربات حاسمة للاستعمار الفرنسى الذى كان يعتقد حتى الان بأن قضية الجزائر أصبحت قضية منتهية .

ان الحوادث التى وقعت مؤخـرا تحت اشراف (مجلس الثورة الجزائرية) كانت مفاجأة حقيقية للاستعماريين الفرنسيين ، الامر الذى جعل الحاكم العام الفرنسى — الذى يتبع وزير الداخلية — يسرع الى اتخاذ اجراءات عنيفة قصد افشال حركة التحرير الوطنــى التى ظهــرت تلقائيــا تحت ضغط الامبريالية الفرنسية الاعمى .

فالمعلومات تشير من مدينة خنشلة بأن قوات الوطنيين قد تمكنت من تحطيم المقر المركزى للادارة الفرنسية ، ومهاجمة ثكنات الشرطة والجيش ، وعند وصــول قــوات البوليس لمحاصرة هذه الثكنات استقبلتها مجموعة من المجاهدين بوابل من الرصاص .

وتشير الانباء من باتنة الى أن ثلاثة ضباط فرنسيين قد قتلوا من طرف الوطنيين وكذلك العقيد (بلانش) الذى كان يقود الفيلق المكلف بمواجهة الفرق الجزائرية ، وعلى اثر هذه الحوادث انسحبت القوات الفرنسية منهزمة عن المدينة ، ثم انصرف الوطنيون منتصرين بعد أن نسفوا من ورائهم جسور المدينة . ومن معسكــر كذلك تشير الانباء الى ان الوضع تســـوده الفوضى والغموض مــن تمكن الوطنيون من مهاجمة واشعال النــار فى محطة السكك الحديدية ثم انفجــار ست قنابل فى تلك المدينة التى أفلتت زمام الامور من يد القوات الفرنسية .

وان قوات هــامة من فــرق الوطنيــين الجزائريين قد هاجمت مدينة (الكتابة غير واضحة) وامطرتها بقنابل الشديدة الانفجار وهذه المدينة توجد الان تحت سيطرة قوات التحرير الوطنية .

وأضرم الوطنيون الجزائريون النار فى العديد من المستعمــرات الفرنسية وفى العديد من المعامل والمصانع الفرنسية ، كما هاجموا مقر الشرطة فى مدينــة الحروش والقــرى المجاورة .

ومن وهــران تشير مصادر بأن مجموعات من جيش التحرير الوطنى قد نسفت محطة الكهرباء بالمدينة واشعال النــار فى مزرعتين ونظرا لحالة الطوارىء التى أعلنت من طرف السلطات الفرنسية لم تصل أخبار الوطنيين المتمركزة فى المنطقة الجبلية بجرجرة ، وان الاخبار الوحيدة التى وصلت من هذه المناطق هى تمكن الوطنيــين من الاستحــواذ على مجموعة كبيرة من الاسلحة والذخيرة من مركز لدرك الفرنسى هناك » .

والجدير بالملاحظة ان هذه النشرة الاخبارية انما أعتمد محررها على أخبار الولاكات ثم نسق الاحداث والوقــائع تنسيقا صحفيا ، واذاعها على الرأى العام العربى والدولى ، ولم يكن يقصد الى فك الحصار — حصار الصمت — الذى ضربته السلطات الاستعمــارية على أخبار المعــارك التى كانت تدور رحاها فى الجزائر . ولقد أشار محرر التعليق فى آخره الى انعدام وصــول أخبار المعارك فى منطقة جرجرة من جراء حالة الطوارى التى أعلنت فى الجزائر.. ومنع تسرب الاخبار .

فكان على وسائل الاعلام للثــورة المسلحة والحالة هذه أن تقوم بعمل ما لاعداد الرأى العام العالمى لفهم وضعية الجزائر وثورتها المسلحة — ذلكم الرأى

الذى عودته الدعـــاية الفرنسية على اعتبار الجزائر جزءا من فرنسا الوطن الام .

وذلك بحكم الوجود الفرنســى منذ عشرات السنين ، وبحكم نصـــوص الدستور الفرنسى .. وبحكم نصوص الاتفاقيـــات الدولية ، وخاصة منهـــا معاهدة الدفاع الاطلسية التى تجعل من الجزائر جزءا من التراب الفرنسى .

اذن ، لقد كان على الثورة الجزائرية المسلحة وهى تخوض المعارك والعمليات الحربية ضد جيوش العدو من جهـــة وترتب التنظيمات الداخلية لقـــوى الشعب من جهة ثانية ــ ان تواجه فى ميدان الادلام الراى العام الفرنسى على الخصوص ، الذى ظللتــه الدعـــاية الاستعمارية طوال عشرات السنين ، والراى العــــام العــــالمى الذى كان فى يرى فى الجزائرى فرنسيا من الدرجة الثانية .. وكان على اعـــلام الثورة اقناع هذا .. ووضع الحقائق أمـــام ذاك بأن الجزائر شعب وأرض لهـــا كيانها وحضارتها ومقومات شخصيتها . فهى بلد افريقى وجزء من الامة العربية الاسلامية .

لهذا كان ميدان الاعلام يمثل جبهة من جبهـــات الانضال المستيمت الذى قرره شعبنا ، وكان لابد للثورة المسلحة أن تنتصر فيها على أجهـــزة الاعـــلام الفرنسية الاستعمارية التى سخـــرت لنشر الاكاذيب من كل نـــوع لتضليل الراى العام الفرنسى خاصة والدولى على العموم .

واننا لم نكن نهدف التعريف بالثورة المسلحة ، وأهداف جبهـــة التحـــرير الوطنى للراى العام العربى أو الدولى أو الفرنسى فحسب بل كنـــا نهـــدف التعريف بالثورة وبأهدافها حتى لبعض الفئات الجزائرية التى تمكنت الدعاية الاستعمارية من تضليلها وعزلها عن جماهير الشعب الجزائرى المقاتلة .

لذلك استعملت الثورة المسلحة :

ــ المنشور .
ــ البيانات الصحفية .
ــ النشرات الاذاعية .
ــ أمواج الاثير بشتى اللغات .
ــ ثم الصحف بلغات مختلفة .

وبذلك فتحنا جبهات عديدة فى وجه الاستعمـــــار ونحن فقـــراء من كل الامكانيـــات .

فعجز الاستعمار عن مواجهتنا وهو يملك القوة وكل الامكانيات .



ونظرا لنشاط اعلامنا الذى كشف جـــرائم المستعمـــرين فى الجـــزائر وادعاءاتهم الكاذبة اضطرت الحكومة الفرنسية الى أن ترفع احتجـــاج الى الحكومة المصريـــة على الهجومـــات الاذاعيـــة التى تنطلق من اذاعتـــى القاهرة وصوت العرب . (3)

ولقد وجهت فرنسا مذكرة الاحتجاج هذه لمصر بتاريخ 2 نوفمبـــر . حيث أشـــارت لها الصحف دون أن تنشرفحواها .

ولقد كانت الحكومة الفرنسية وهى ترفع عريضة الاحتجاج هذه تعتقد بأن الحملات الاعلامية التى شنيناها عليها وعلى أكاذيبها هى السبب فى اضرام نار الثورة بالجزائر ونسيت بل لم تعرف بأن تلك الهجومات الاعلامية ما كانت الا صدى لمعارك المناضلين فى ارضنـــا المقاتلة . ولولا تلك المعارك الدامية لما اهتم جهاز المخابرات الفرنسيـــة بمانقول .



الثورة الجزائرية تزداد اشتعالا :

فى اليوم الثالث استمرت السلطات الاستعمارية الفرنسية فى فرض الصمت حول المعارك والعمليات الحربية التى استمر المناضلون يشنونها ضد المراكز الفرنسية فى مختلف النواحى وضد طرق المواصلات . واكتفت أجهزة اعـــلام الفرنسيين بالاشارة الى تدخل الطيران الفرنسى ووحدات الدبابات لفك الحصار الذى ضربه الثوار على ناحية (فـــم الطوب) وتحريرهم لجبال الاوراس .

فكانت أجهزة الاعلام الفرنسية تعلن عن بعض الاشتباكـــات فى هذه المناطق الداخلية تارة ، وعن وصول (قوات النظام) ، الجيوش الفرنسية الاضافية لهذه المناطق تارة أخرى .

لكن هذه الاجهزة أهملت وتغافلت عن المعارك والعمليات التى تشن فى المناطق الاخرى .

ولكن أجهزة اعلام الثورة المسلحة كانت بالمرصاد لهذا الصمت ، ولذلك اذاع وفد الجزائر فى الخارج نشرة من (اذاعة صوت العرب) أكد فيها بأن

الثورة الجزائرية تزداد شدة وعنفا . ولقد جـاء فى تلك النشرة المعلومـات الاتيـة :

« ان الثـورة الجزائرية قد أخذت طابع العنف الشديد ضـد الامبريـالية الفرنسية العمياء التى بدأت تظهر علامات تخوف ، نظرا لخطورة الحـالة فى الظـرف الـراهن واعتقادها بأن هذه الثورة تمثل خطرا حقيقيا على وجودها فى جميع اقطار المغرب العربى »

ورد على الصمت المضروب على العمليات فى المناطق الاخرى ، قال مذيع تلك النشرة :

« لقد إنطلقت قوات جديدة من قوات جيش التحرير الوطنى الجزائرى فى زحفها تجـاه المناطق التى كانت الامبريالية الفرنسية تعتقد بأنها خاضعة لاحتلالها ، وهذا العمل فاجأ السلطات الفرنسية التى ضاعفت فى أخـذ الاحتياطات ومضاعفة قوات شرطتها .

ولكن جـميع الاجـراءات التى تستطيع الامبريالية اتخاذهـا لا تزيد الا فى تصميم الوطنيين على المقاومة ضد قوات المستعمـر الغاصب .

— ان قـوات جيش التحـرير الوطنـى الجزائرى قد هاجمت مكاتب البوليس فى ناحية (أولاد جلال) بمنطقة الجنوب التى وقعت فيها معركة تمكن خلالها الوطنيون من اغتنام كمية كبيرة من الاسلحة .

— كما تستمر وقات جيش الحرير الوطنى فى مهاجمة مدينة أريس بالرغم من وصـول الوقات الاستعمارية الاضافية لهذه الناحية التى توجد بجبال الاوراس .

والجدير بالملاحظة ان هذه المنطقة كلهـا توجد حت رقابة جيش التحـرير الوطنـى الجزائرى ، وان البلاغات الرسمية الصادرة من طرف البوليس تؤكـد بأن قـوات جيش التحرير الجزائرى منظمة تنظيما محكما ، ومجهزة بأسلحة عصرية وبوسائل الارسـال والاستقبـال .

ومن جهة أخرى أعلنت السلطات الفرنسية بأن المواصـلات بين مدينة قسنطينة ومدينة معسكر قد تـم نفسها من طرف الوطنيين وهى الان غير صالحة للاستعمال .

— وفى جرجرة تستمر الان قوات الحترير الوطنية فى هجوماتها بجبال جرجرة ضد المراكز الفرنسية الموجودة فى هذه المنطقة .

— وفى العاصمة الجزائرية انفجرت قنابل عديدة احثت خسائر كبيرة ، وتأثيرا كبيرا فى قلـوب الامبرياليين خـاصة وقد كانت هذه الانفجارات عند وصول الحرس الجمهورى الفرنسى المتنقـل الى العاصمة قادمـا من فرنسـا » .

هكذا كان أسلوب الثورة فى ميدان الاعلام ، ترد على أكـاذيب الدعـاية الفرنسية وتكشف تضليلها للرأى العام باستعمال الصمت المتعمـد واهمـال الوقائع ..

وترد الثورة على مزاعم المسؤولين الفرنسيـين فى تصريحـاتهم المنافقة الكاذبة .

الوثيقة العـاشرة

قلنا نظرا للمفاجأة الكبـرى التى فوجىء بها الاستعمار فى الجـزائر من جـراء اندلاع الثـورة المسلحة بعنف شديد لم يسبق له مثيل ، بدات اجهزة الاعلام الفرنسية وسلطاتها بالجزائر تزعم بأن هذه الاعمال ليست من أعمال الجزائريين وانما هى من أعمال الاجانب الذين تسربـوا الى داخل الجـزائر

بمساعدة بعض العناصر المشوشة من الجزائريين .

ولقد كان هذا الرأى هو رأى الصحافة الاستعمارية المتكالبة على الجزائريين وضد العرب . كما كان هذا الرأى هو رأى المسؤولين الفرنسيين فى باريس وفى الجزائر .

ولقد سبق أن أشرنا الى احتجاج سلطات باريس لدى الحكومة المصرية ضد الهجومات الاعلامية التى توجهها من اذاعة (صوت العرب) . لان سلطات باريس كانت تعتقد أو تحاول أن تجعل الرأى العام يعتقد بان الثورة مسيرة من الخارج وممتدة من الخارج ! .

ولقد سبق أن أشرنا أيضا الى الندوة الصحافية التى عقدها (روجى ليونارد) الحكم العام الفرنسى بالجزائر يوم الثلاثاء 2/نوفمبر والتى زعم فيها بأن هذه الاعمال المنسقة لم تكن أعمالا جزائرية وانما هى من أعمال أجانب تسربوا من شرق البلاد وغربها الى داخل التراب الجزائرى واستدل فى كلامه ومزاعمه هذه بما ذاعه راديو صوت العرب يوم الاثنين 1/نوفمبر .

وردا على هذه الاكاذيب والمزاعم أذاع وفد الجزائر الثائرة بيانا فى الخارج قال فيه :

ان الحاكم العام الفرنسى وممثل فرنسا فى الجزائر قد وزع بلاغا على الصحف وفيه يلقى مسؤولية الحوادث الجارية حاليا بالجزائر على سلطات اجنبية ، وهكذا أشار الى دول الجامعة العربية ثم أضاف ما يلى :

« وان ما أذاعته (اذاعة صوت العرب) يوم الاثنين مساء 2 نوفمبر يؤكد حقيقة ما أقول » .

فى هذا البلاغ الرسمى يوجد زعم كاذب يهدف الى الوصول الى ثلاث أهداف يطمح اليها الامبرياليون وهذه الاهداف هى :

1 — عدم وجود قضية جزائرية بالقاء مسؤولية الاحداث الجارية على عاتق سلطات أجنبية .

2 — اقتناع الرأى العام العالمى بأن هذه الحوادث كانت نتيجة لحملة ديماغوجية ، وتدخل أجنبى .

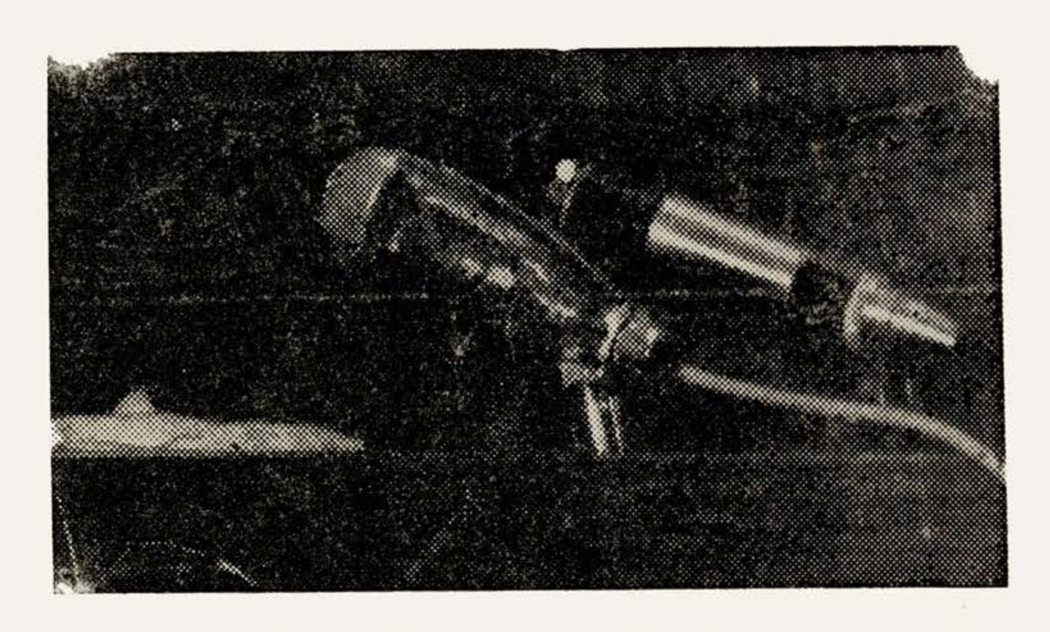
3 — جعل الدول العربية مجتمعة أو منفردة تتخذ مواقف يمكن أن تفسر فيما بعد بأنها مواقف غير تضامنية أو غير موافقة لعمليات الوطنيين الجزائريين .

والحقيقة أن حوادث الجزائر ما هى الا عمل سياسى ناتج مباشرة عن وضعية داخلية فرضت بالقوة من طرف الامبريالية ، وناتجة عن اهمال تام لمطامح الشعب الجزائرى وناتجة عن الارهاب والرسمى والمنظم الذى قضى على كل معارضة .

هذه العناصر كلها هى التى سببت رد فعل الوطنيين الذين أرادوا الاجابة على ضربات الامبريالية وتدعيم الرغبات الوطنية لشعبهم .

ان النظام الاستعمارى الذى تعيش فى ظله الجزائر هو السبب فى انفجار العنف الذى يعم الان كل الجزائر .

فليست الدول العربية وليس صوت العرب هم المحركون ، لانهم اكتفوا فقط بابلاغ هذه الاحداث الى الرأى العام مع التعبير عن تضامنهم مع الجزائريين ومؤزراتهم معنويا وكذلك مساعدتهم سياسيا للقضية الجزائرية » .



المنياع لعب دورا رئيسيا

كان هذا هو الرد الجزائرى على البلاغ الرسمى الفرنسى . وكان ردا قصيرا ومركزا لدحض الاكاذيب وكشف المناورات الخبيثة الاستعمارية .

ولقد كان الحق فى جانب الثورة الجزائرية اذ انكشفت الامور للرأى العام العالمى بعد أشهر قلائل بأن الثورة الجزائرية لم تكن ممتدة ومسيرة من الخارج ولم تكن تعتمد على الخارج... بل انها كانت من صنع الجزائريين ومعتمدة على الجزائريين أنفسهم ولم تكن تعمل الا لفائدة الجزائر والجزائريين

ولقد كانت وسائل اعلامنا بالمرصاد لكل ادعاء تخرج به أبواق الاعلام والدعاية الفرنسية لان هذه الابواق اشتهرت بقلب الحقائق وتشويهها حيث كانت تزعم تارة بأن المسؤولين عن الحوادث أجانب عن الجزائر وتشير الى الدول العربية . وتارة تزعم أن ثورة الجزائر ثورة مسيرة من طرف الشيوعية وهكذا دواليك .

وفى كل مرة كانت أجهزة اعلامنا بالرغم من ضعفها فنيا وماديا تضع المستعمرين النقاط فوق الحروف . . .وتصارعه بالحجة الدامغة بالرغم من أننا كنا فقراء من كل الامكانيات . وبالرغم من أن الاستعمار كان غنيا يملك القوة وكل الامكانيات !! ؟

(1) نلاحظ هنا أيضا ان هذا النص أى الوثيقة قد التقطها جهاز المخابرات الفرنسية عن اذاعة صوت العرب وترجمتها للفرنسية ووزعها على مصالحه فى وثيقة سرية • ونحن اذ نعربها الان نعتذر مسبقا على ما ،لحق النص من أخطاء لا مفر منها •

(2) ترجمة نص التصريح نقلا عن جريدة « ليكو دالجى » عدد 15•676 السنة 43 الصادر يوم الاربعاء 3 نوفمبر 1954 •

(3) انظر جريدة (صدى الجزائر) ليوم 4/11/ 1954



عرب النص الكامل الأستاذ : عبد الله نقلى

الفصل الاول

عزمت على تخصيص هـذا الكتاب لوصف الوقائع الحربية التى تحمل الشعب الرومانى أوزارها لمقـاومة ((يوغرطة)) ((ملك)) النومديين (1) أولا لان هذه الحرب كانت شـديدة ، قاسية كثيرة الاهوال والاطوار ، ثم لان نشوبها صادف قيام أول معارضة شعبية لاستبداد النبلاء بالحكم فى ((رومـة)) Rome . فقد كان التطاحن الحزبى فيها آنذاك تطاحنا فظيعا لا يحتـرم أى حق الهى أو بشرى ، وكان يطير بالالباب ويطيش بالناس ، لولا اندلاع تلـك الحرب وانتشـار ويلاتهـا فى أطراف ((ايطاليا)) نفسها ، فكانت الـرائد الوحيد لغلواء المنافسين السيـاسيين داخل البلاد ، ولكنى أود قبل الشروع فى الكتابة وتدوين هذه الحقبة التاريخية الهامة ان ألخص الحوادث التى سبقتها لتكون روايتى فى الموضوع أكثر وضوحا وأقرب الى الفهم :

Massinissa قد اشتهر بشجاعته وشدة صولاته فى الحرب الفينيقية الثانية (2) التى هزم أثناءها القائد القرطاجى « حنبعل » (3) Hannibal الجيش الرومانى شر هزيمة تكبدتها « رومة » منذ سطوع نجمها فى سماء العظمة والمجد ، وكان « سبيون » (4) المذكور آنفا (والذى تلقب فيما بعد بلقب « الافريقى » لحسن بلائه فى المعارك التى خاض غمارها بأفريقية) هو الذى استمال الملك « ماسينيسا » لمحالفتنا وعاقده عليها .

— الحروب الفينيقية و «حنبعل»

وبعد انكسار القرطاجيين وأسر حليفهم الملك « سيفاقص » (5) Syphax الذى كان له فى افريقية ملك واسع وطيد اعترف الشعب الرومانى « لماسينيسا » بفضله وجميله وقرر مكافأته بترك جميع الاراضى التى غزاها ، والمدن التى فتحها عنوة تحت تصرفه وحكمه المطلق ، فظل محالفا للرومان محالفة عقيدة شريفة طول حياته ، وعند وفاته ورث ابنه « ميسبسا » Micipsa الملك وحده ، لان أخويه « مستنابعل » Mastanabal « وجولوسا » Gulussa قد توفيا من قبل ذلك مرضا (7) وكان « لميسبسا » نجلان : « اذاربعل » Adherbal « وحمصال » Hiampsal الا أنه كفل أيضا « يوغرطة » ابن أخيه « مستنابعل » وكانت أم يوغرطة جارية ، الامر الذى حمل جده « ماسينيسا » على تركه فى بطانته ، وخاصته ، ولكن « ميسبسا » أواه فى قصره ، وقربه الى عرشه ورباه مربى ولديه .

فكان « يوغرطة » منذ حداثة سنه وفى أيام شبابه وفتوته رائع الجمال ، عجيب القوة والارادة لا يركن أبدا للهو والكسل ، فكان على عادة قومه يحسن ركوب الخيل ، ورماية الحراب ، والرماح ، وينافس أقرانه قصب السبق ، ويعرف كيف يتحبب اليهم جميعا رغم تفوقه وظهوره عليهم جميعا ، وكان يقضى جل أوقاته فى الصيد ، ومطاردة السباع ، فكان دائما الاول أو من الاولين لطعن الاسود ، والوحوش الضارية ، لا يجاريه فى مطاردتها أحد .

ومع ذلك فقد كان أقل الناس افتخارا واعتزازا بنفسه ، فكان عمه الملك « ميسبسا » مسرورا مغتبطا بنجابته فى أول الامر ، آملا أنه سيكون جوهرة أخرى لتاجه ، ومفخرة من مفاخر عهده ولكن عندما أدركه المشيب ودنا أجله ، ورأى ولديه بالنسبة الى « يوغرطة » الذى كان يترعرع ويعظم شانه يوما عن يوم

لا يزالان ولدين صغيرين ، تـــألم ألماشديدا ، وساورته فى ذلك الهواجس والمخاوف ، والظنون .

ومما كان يزيده ألما ، وخوفا ، يقينهبأن الانسان مجبول على حب الفــلب والسيطرة ، وانه ينقاد لغريزته ويندفعلقضاء وطره بلا ضبط ولا اتزان ، فكان الملك ((ميسبسا)) يتساءل قائـــلا :أوليست شيخوختى وحداثة سن ولدى مطمعا قريب المنـــال ((ليوغرطـــة))وفرصة سانحة من تلك الفرص التى تغرى أقل الناس طموحا وتحيد بهم عنسواء السبيل ((وفكر فى قتله ، ولكن اغتياله أو أية محاولة من هذا القبيلقد تكون سببا فى اندلاع ثورة أو حرب أهلية وخيمة العقبى ، لان النوميديينكانوا يحبون ((يوغرطة)) حبـــا جما ، فعدل عن مشروعه .....

تلك هى المشاكل العويصة التـــىكانت لا تترك الملك ((ميسبسا)) راحة بال ، فأيقن أنه لا يمكنه التخلــص منابن أخيه لا بالقوة والعنف ولا باللـــين والاحتيال .... ولما آنس منه ميلا شديداللفروسية والحروب ، والمغامـــرات ، عزم على القائه فى الاهوال ، والاخطارعسى أن تكفيه أمره ... واتفق أن الجيش

الـــرومـــانى كـــان وقـــتئذ يقاتـــل فى نومانسيـــا)) (6) Nuance ((باسبانيا)) وان الملك ((ميسبسا)) كانقد التزم بامداده بنجدات من الفرسان ، والتراسين النوميديين ، فعمد الى عقداللواء عليهم ((ليوغرطة)) وارسالـــه معهم الى ساحة الوغى ، وهـــو متأكدمن أنه لن يعود منها وأنه سيذهب اما ضحية جرأته وحبه فى الظهور ، واماضحية ضربات الاعداء ، وكلن ما حدث فيما بعد خيب ظنه وأمله .... فسرعان مااهتدى ((يوغرطة)) بفضل فطنته وحدة ذكائه ، وخفة حركاته الى الاطلاع علىطوية ((سبيون)) Scipion قائد الجيش الرومانى والى معرفة طبـــائعالاعداء وعاداتهم وسلوكهم معرفة تامة، وراح يبدى من التواضع والطاعة لقائده،ما جعله بعد مدة قصيرة محل تقـــديس

ومن المهارة والشجاعة فى المعـــاركورهبة أهل ((نومانسيا)) ... فطبـــقت شهرته الافاق ، وكان ((يوغرطة)) أهلالهذا التعظيم حقا : فقد كان فى المعارك مقداما مغوارا بقدر ما 5ان حليما عندالمشورة والتدبير ، وقلمـــا اجتمعـــت لامرىء هذه الخصال كلها لان العقل اذاغلب عليه اتقاء العواقب والحذر أدى فى الغالب الى العجز ولان الاقدام اذابلغت به الجرأة والجسارة مبلغهما أدى الى الطيش ، ولهذا كان ((سبيـــــون))يكلفه بكل المهام الصعبة ، وكـــان يعده من أصدقائه المقربين ويبالغ كـــل يوم فىحبه واكرامه ، لانه رأى أنه مـــا من

مشروع أحكم ((يوغرطة)) خطتـــه أوأقبل على انجازه الا وكانت له النتيجة المنشودة ... أضـــف الـــى هـــذا أن((يوغرطة)) كان سمحا سخيا ، نافذ الذهن والفكر حلو الحديث والمعاشرة ،فكانت عدةشخصيات من الرومان متصلين به بأوثق عرى الصداقة وأطيبها .

وكان فى صفوف الجيش الرومانى وقتئذ عدد كثير من القواد الجدد والنبلاء الذين لا يتورعون عن بيع كل ما هو حق أوعدل أو شرف بالذهب النظـــار ، وكانوا مع ذلك أصحاب نفوذ وجاه فى((رومة)) ولكن حلفاء رومة ، كـــانوا يدارونهم أكثر مما كانوا يحبونهم أويحترمونهم ، وكم كان ((يوغرطة)) يتذمر ويحتد من اخلاف وعودهم له ومماطلتهم اياه فى رفع شأنه ومنزلته ، الامر الذى زاده طموحا ووطد فى نفسه أنه الرجل الوحيد الذى يجب أن يكون له السلطان المطلق على بلاد ((نوميديا)) كلها بعدوفاة الملك ((ميسبسا)) لانه أهل لذلك بالفضل والمقدرة والشخصية أولا ، لان((رومة)) انما هى سوق عامرة كل شىء فيها يباع ويشترى بما فى ذلك الضمائروالاعـــراض .. وفى ذلك الاوان كان ((سبيون)) بعد فتح مدينة ((نومانسيا))وطمس معالمها ، يفكر فى تسريح الجنود الاضافيين أى جنـــود النجـــدة الذين أرسلهم الملك ((ميسبسا)) اليه ، كما كان يفكر فى عودته هو الاخر الى الوطن فاستعرض الجيش كله وأغدق النعم والهدايا أمام الكتائب المحتشـــدة على((يوغرطة)) وأثنى عليه ثناء بالغا ثم اختلى به فى خيمتـــه وأخذ يوصـــيه بالحرص على صداقة الشعب الرومانى وبتقديم خدماته للدولة الرومانية نفسهالا لذوى الجاه والنفوذ من الشخصيات البارزة ، وانه ينبغى له ألا يتعود بسط اليد والمبالغة فى الاكرام ، مؤكدا له أنه اذا واضب على تلك السيرة المحمودة الشريفـــة فسيـــاتيه الملك والمجـــد طائعـــين .. اما اذا تسرع فى ذلك فسيكـــون سخـــاؤه نفســـه سببا فى هلاكه ..

الفصـــل الثالث

وبعد أن أســـدى له هذه النصائح ودعه وكلفه بتبليغ رســـالة الى الملك ((ميسبسا)) يقول له فيها :

((ان ابن أخيك العزيز ((يوغرطة))قد أبلى فى حصار ((نومانيسا)) وفتحها البلاء العظيم ولا اظنك الا قرير العين به ، فقد استحق بأعماله كل عنايتـــ واعجابى ، وسأبذل كل ما فى وسعى لاحاطته برعاية مجلس الاعيان والشعب الرومانى أيضا . فهنيئا لك باسمـــى الخاص وباسم صداقتنا .. فان لك فى

ابن أخيك فخرا لك ولجده ((ماسينيسا))فتحقق الملك ((ميسبسا)) من رسالة القائد ((سبيون)) بصحة كل ما كانت الاخبار ترويه عن ((يوغرطه)) ، واضطرب واحتار لعلو شأنه ،وبالاخص لما ناله من التقدير عند الرومان فغير موقفه من ازاءه وجعل يستميله بالاحسان اليه ، فقر فى الحال أن يتبناه وكتب وصية تنزله منزلة ولديه الاخرين ((أذربعل)) و ((وحمصال)) على حد سواء فى الارث وولاية العهد ، وبعد سنوات اشتد به المرض وشعر بأن ساعته قد أتت ، فاستدعى أقاربه وخاصته وحاشيته ، وخاطب ((يوغرطة)) أمامهم وأمام ولدية (بما فى معنى)العبارات التالية :

((كنت يا يوغرطة صبيا عندما توفى أبوك وتركك بلا مال ولا أمل ، فأدنيتك من عرشى ، وأنا واثق من أن احسانى اليك سيجعلنى عزيزا عليك عزة الوالد على ولده ، فلم يخب رجائى فيك ولاحسن ظنى بك ، وبقطع النظر عما سلف من جلائل أعمالك ، فقد خلعت عودتك الاخيرة من ((نومانسيا)) على وعلى مملكتى كلها حلة جديدة من السؤدد والفخار ، وزدت بفضل بطولتك وشهامتك علائق صداقتنا مع ((الرومان)) متانة ورسوخا ، وأحييت فى ((أسبانيا)) مجد أسرتنا الكريمة .. ثم أنك أتيت بعد ذلك كله بأمر ليس أصعب منه فى الدنيا الا وهو مهر حسد الحاسدين بمجدك وحده ، واليوم قد دنا أجلى وانقضاء عهدى ، أهيب بك ثم أهيب بهذه اليد البيضاء التى مددتها اليك من قبل ، وباسم جلال الملك ذاته أن تحوط دائما بحبك ورعايتك هذين الولدين اللذين هما من جلدتك ودمك وهما أخواك بحسناتى اليك أيضا ، ولا تقرب منك أجانب لتبعد عنك من بينك وبينهما صلة رحم ، لان دعائم الملك الحقيقية ليس الجيوش الجرارة أو الكنوز المكدسة وانما هى محبة الاحباب ولاء الاصدقاء الذين لا يكسب ودهم بالقوة والجبروت ، ولا بالمال العتيد ، ولكن بخدمتهم والعطف عليهم والوفاء والاخلاص لهم .. وأية محبة أطهر وأبقى من محبة الاخ لاخيه ؟ وأى اخلاص يجده المرء عند أجنبى اذا كان هو نفسه يعامل أقاربه معاملة الاعداء ؟انى تارك لكم مملكة ستثبت أركانها اذا استقمتم وستضعضع اذا انتم تخاذلتهم . فالدول الصغرى تكبر ويعظم شأنها بالمسالمة والوئام بين رعاياها ،والكبرى تنحدر وتضمحل بانطلاق الضغائن والاحقاد والفتن .. وأنت يا ((يوغرطة)) أنت أكبر هذين الولدين سنا وأكثرهما تجربة وخبرة ، فانت المسؤول اذن عن حدوث أى مكروه بينكم ، وأن الاكبر والاقوى يعتبر دائما فى كل نزاع وشقاق ظالما حتى ولو كان هو المظلوم ، لانه قادر على ان ياتى بأحسن مما فعل .. أما أنتما يا ((أذربعل)) و ((حمصال)) فاحترما أخاكما الجليل وشرفاه ، واتخذاه قدوة

لكما فى سيرتكمـــا ، وأبذلا كل ما فى وسعكما حتى لا يخطر ببـــالى أن من تبنيته أسعـــدنى أكثر مما همـــا من صلبى ..)) .

وعلى الرغم من أن ((يوغرطة)) لم يفته ما كان فى هذا الحديث من النفاق ، والتلفيق وانه كان لا يؤمن بشىء مما كان يسمعه ، فقد أجاب عمـــه الملك ((ميسبسا)) باللهجة العاطفية التى كان يقتضيهـــا الموقف . ومات الملك)) ميسبسا ((بعد أيام وشيعت جنازته بالابهة اللائقة بمقامه ، ثم أجتمع الامراء الثلاثة ((يوغرطة)) و ((أذارعل))و ((حمصال)) لينظروا فى شـــؤون الدولـــة ، فأسرع ((حمصال)) وكان أصغرهم سنا وأكثرهم زهوا واختيالا وأشـــد ولـــدى ((ميسبسا)) ازدراء ((ليوغرطة)) منذ زمن بعيد ، لكون أمه جـــارية ــ فجلس الى يمـــين أخيه ((اذاربعل)) حتى لا يتمكن ((يوغرطة)) من الجلوس بينهما ، لان التوسط فى الجلوس يعتبر عند ((النوميديين)) مكان الزعـــامة والشرف الرفيع ، غير أن ((اذاربعل)) ألح عليه أن يقوم ويتنازل عن المقعد ((ليوغرطة)) لكبر سنـــه ففعـــل ، وأخذت المناقشة تدور حول عدة مسائل تتعلق بحكم المملكة ، اذ ((بيوغرطة)) يقترح ، ضمن شتـــى اقتراحات أخرى ، أن تلغـــى جمـــيع القرارات والمراسيم التى أصدرها الملك ((ميسبسا)) منذ خمس سنوات مضت لسبب أن الملك كان فى تلك الفترة شيخا هرما لا يتصرف فى عقله ونكاته التصرف الكامل ، فصاح ((حمصال)) سرورا واغتباطا بهذا الاقتراح ، وبـــادر الى الموافقة عليه بعد أن أشار الى أن عقد التبنى الذى خول ((ليوغرطة)) الحق فى الارث ، وولاية العهد قد تـــم فعلا خلال السنوات الثلاث الاخيرة فقط .. فنفذت كلمات ((حمصال)) الى سويداء قلب ((يوغرطة)) الذى كتم غيضه ، والذى لم يبرح منذ ذلك الحين يكيد ((لحمصال)) كيده ويفكر ليلا ، ونهارا فى الوسائل التى توقعه فى حبائله ، ولما يئس من طول اعامل الحيلة والمكيدة فيه ، وغلى فى صدره غليل الانتقام ، عزم على قتلـــه كيفما كانت الظروف والاحوال .

وفى ذلك الاجتماع الاول كان الامراء الثلاثة قد قرروا من أجل الخلاف القائم بينهم أن يقتسمـــوا الاموال الموروثة ويخططوا الحدود التى سيمتد اليها نفوذ كل واحد منهم ، وضربوا أجـــلا لهذا التخطيط وهذه القسمة ، واتفقوا على أن يبدأوا بالاموال ، ثم ذهب كل منهم الى حاله ونزلوا فى حصون قريبة من الكنوز الملكية ينتظرون الميعاد ، واتفق أن الدار التى أقام فيها ((حمصال)) بمدينـــة ((ترميـــذة)) (7) Thirmida كانت منزل ضابط فى خدمة ((يوغرطة)) الخاصة ، وكان ((يوغرطة)) يعـــزه ويحابيه ولما رأى أن الاقدار سخرته له

لتنفيذ ما عول عليه ، بالغ فى اكرامه وقطع الوعود له بما يهواه ، وحمله على أن يذهب الى مقر ((حمصال)) بدعـوى زيارة الدار ، كى يتمكن من صنع مفاتيح أخـرى لابوابها ، لان المفاتيح الاولى كانت بيد ((حمصال)) طبعا ، والتزم ((يوغرطة)) لعميله بأن يقبل الى المكان بنفسه على رأس فرقة قوية من جنوده اذا اقتضى الحال ذلك ، فبادر الفارس النوميدى الى تنفيذ أوامـر سيده ، وتسرب ليلا مع جنود ((يوغرطة)) الى صحن الدار ، وبمجرد ما دخلوا انتشروا فى كل مكان يطبلون الامير ((حمصال)) مثخنين فى الخدم والحشم ، وهم نيـام أو مهرولون الى لقائهم ، ففتشوا كل ركن ومخبأ من المنزل ، وحطموا كل أثاث أو حاجز قـائم على طريقهم ، قاذفين الرعب فى قلوب القوم ، محدثين الخراب فى كل ناحية ، فعثروا أخيرا على ((حمصال)) وكان قد التجأ لخوفه وقلة معرفته للمكان الى حجرة امـة من عبيده ، فقتلوه واحتزوا رأسـه وحملوه الى ((يوغرطة)) ..

وسرعان ما انتشر خبر هذه الجريمة فى افريقية كلها ، وارتاع لها ((أذاربعل)) وكل رعايا الملك ((ميسبسا)) الراحل خـوفـا على حيـاتهم ، ولم يلبث النوميديون أن انقسمـوا الى طائفتين متناحرتين ، فناصرت جمهرة الاهـالى ((اذاربعل)) بينما انحاز ذوو البأس والجرأة الى عدوه ((يوغرطة)) الذى شرع فى تسليح أكثر عـدد ممكن من الجنود ، وفى ضم عدة مدن الى امارته طوعا أو كرها ، وهو عاقد النيـة على اخضـاع ((نوميديا)) كلهـا لسلطته وسيطرته ، ولم يتراخ ((اذاربعل)) من جهته عن السعى الحثيث ، فأرسـل وفدا من رجاله الى ((رومة)) ليطلعوا مجلس الاعيان على اغتيال أخيه وعلى سوء حاله ، وكانت كثرة جنده قد أعادت له شيئا من الثقة بنفسـه ، فاستعد للقتال ، ولكن ما نشبت المعارك الاولى حتى انهزم ولاذ بالفرار الى المنطقة التى كان الرومان يحتلونها فى ((افريقية)) ، ومن هناك ركب البحر الى ((رومة)) فتـم ((ليوغرطة)) ما كان قد صمم العزم عليه من فرض حكمه وسطوته على أطراف ((نوميديا)) شرقا وغربا شمالا وجنوبا ، وبعد الفراغ من ذلك أخذ يفكر مليا فى الجريمة التى اقترفها فخاف سخط الشعب الرومانى عليه ، ولم ير السلامة الا فى فتح كنوزه وبذل أمواله على النبلاء المتهافتين عليها ، فألف بعد أيام وفدا من خواصه وأرسلهم الى ((رومة)) محملين بالذهب والفضة وأمرهم أن يغدقوا العطاء على أصدقائه الاولين ويبسطوا أيديهم فى الانفـاق والاكرام لكسب صداقة أنصار جدد له ، وأوصاهم الا يترددوا فى أداء أى ثمن كان لشراء الضمائر كلما وجـدوا الى ذلك سبيلا .. وبمجرد وصولهم الى ((رومة)) أخذوا فعلا فى تقديم الهدايا الثمينة الفاخرة لاحباب ملكهم السابقين

ولجميع أعضاء مجلس الاعيـان الذين كان لهم جاه ونفوذ فى ذلك الوقت ، وما أن شرعـوا فى ذلك حتى انقلب النبلاء عن موقفهم الاول تماما وأمسى مقتهم الشديد ((ليوغرطة)) طفا عليه وتأييدا له ، وتشجع سفراء ((بوغرطة)) فوقفـوا على باب كل شخصيـة من أعضـاء مجلس الاعيـان لارشائه أو اغرائه بالوعود الخلابة حتى لا يقرر المجلس فى شأن ملكهم امرا صارما أو جزاء قاسيا أثناء الاجتمـاع المزمـع انعقاده بعد أيام ، ولما أيقنوا بنجـاح مهمتهم ونيل غرضـهم أوعـزوا الى الاعضاء المرتشين أن يعينـوا يومـا للاجتماع العام والاستماع الى دعوى الفريقين المتخاصمين ، فعينوه وغص المكان بالجماهير ، فحضر ((أذاربعل))وقام خطيبا فقال :

((أيها الشرفاء .. أوصانى والدى الملك ((ميسبسـا)) ، وهو فى سكرة الموت ، بألا أعتبر نفسى الا نائبا عنكم لتسيير شؤون المملكة النوميدية التى لكم فيها وحدكم دون سواكم السيـادة الشاملة المطلقة ، وأوصـانى أيضـا بالحرص على خدمة الشعب الرومانى بكل ما أوتيت من حول وقوة ، فى السلم وفى الحرب ، وبأن أنظر اليكم دائمـا نظر القريب الى أقاربه وعائلته لاحظى عندكم بجيش وأموال وبكل ما يتطلبه توطيد العرش ، وأقبلت على تنفـيذ وصايا الوالد اذ بأخبث الناس على وجه الارض ــ أعنى ((يوغرطة)) ــ يطردنى من ملكى وينهب أموالى أنا حفيد الملك ((ماسينيسا)) العظيم ، وحليفكم الوفى وصاحب الصداقة الموروثة العريقة مع الشعب الرومانى .. أيها الشرفاء .. ليتنى ــ وأنا فى هذه المنزلة من سـوء الحال والحظ اسألكم النجدة والمعون ــ ليتنى قادر على الاشـادة بخدمـاتى لكم بدلا من الاشادة بخدمات أجدادى .. وليت الشعب الرومانى كان قبل كل شىء هو المدين لى بالحسنات دون أن اضطر الى اثبات حقى فيها عليه .. ولكن الضرورة قد حكمت على بالوقوف أمامكم هذا الموقف ، فأرجوا أيهـا الشرفاء ، أن تعتبروا العـون الذى أطالبكم به دينا على لا عليكم .. ونظرا الى أن براءة ساحتى وحدها ليست كافية للدفاع عن نفسى ، ورغم أنـى لست مسـؤولا فى شىء عن كـون ((يوغرطة)) قد أصبح على ما هو عليه من سلوك وأخلاق ، فها أنا ذا على كل كل ، أيها الشرفاء ، اقـر لكم بانـى التجأت اليكم مكرها مقهورا آسفـا الاسف كله على أنى أمسيت عالة عليكم قبل أن انفعكم بشىء ..

ان الملـوك الاخـرين لم يحظوا بصداقتكم الا بعد ان هزمتمـوهم فى المعارك أو هم لم يقبلوا على محالفتكم الا عند الشدائد واحاطة الاخطار بهم، أما أسرتنا نحن فقد عقدت علاقتهـا الاولى مع الشعب الرومانى اثناء حرب

« قرطابة » (8) أى فى وقت كانت فضائلكم تدعوا الناس الى محالفتكم أكثرمما كانت تدعوا اليها مكانتكم وقتئذبين الامم .. وعلى تقدير أن هذا العون ليس له موجب ؟ ؟ ؟

الهوامش :

(1) باللاتينية « نوميدوس » Numidus وهو لفظ فينيقى معناه : « رعاة » ثم يتوسع فى المعنى « رحل » وأطلق الفرنسيون نفس اللفظ بتحريف قليل على القبائل الرحالة فى الصحراء فقالوا : « نوماد » Nomades «ونوميديا» بلاد النوميديين .

وكان الرومان ، واليونان يقسمونهم الى ثلاثة بطون ، وهى : القبائل « الماسيلية » Massyles القاطنة بنواحى البلاد الشرقية ، والقبائل « الجيوتولية » Gétules بالنواحى الجنوبية ، وفى كل الصحراء من الغرب الاقصى الى « فزان » « بليبيا »

والواقع هو أن كلمة « نوميد »مشتقة من لفظتى « ميد » «وميدن» Mid البربريتين الاولى للمفرد والثانية للجمع ومعناهما « راع » رعاة أيضا ، والنون فى أولهما للاضافة والانتساب ومعناها «لفلان أو من بنى فلان أو أولاد فلان ،كقولهم اليوم « رنيث عمر » أو نايث عمر أو « نعمر » أى من بنى عمر أو لبنى عمر . فكلمة « نوميد » أو نميد » معناها اذن من الرعاة ـ أو من بنى الرعاة ، فاحتفظ المؤرخون اليونانيون والرومانيون بصيغتها الكاملة وظن المحدثون أنها مشتقة من لغتهم أما المؤرخون العرب ، وبالاخص « ابن خلدون » فقد حكوا اللغة البربرية ذاتها وأسقطوا من الكلمة وأمثالها حرف الاضافة أى النون ووضعوا البربرية أيضا ومعناها « ابن وأبناء فقالوا مثلا » مصمودة بعد تحويل مكانها لفظة « ميس أو مس » السين صادا ومن الواجب أن تكتب « مس موذن » أو « مس ميدن » ومعناها كذلك ابن أو أبناء الرعاة ،ولا تزال الى اليوم عدة قبائل من المغرب الاقصى والجزائر وتونس وليبيا تسمى بهذا الاسم وهى تعتنى فعلا عناية خاصة بتربية المواشى

1 ، 2 ، 3 الحروب الفنيقية وحنبعل

هى الحروب الطاحنة بين « قرطاجة » و « رومة » اللتين كانتا تتنافسان النفوذ والسيطرة على البحر الابيض المتوسط ،والعالم القديم ، وقد استمرت هذه الاصطدامات العنيفة برا ، وبحرا

من سنة 263 الى سنة 142 ق م .تتخلل هذه المدة الطويلة فترات من الهدنـــة وانتهت أخـــيرا بتدمـــير« قرطاجة » وطمـــس معالمهـــا ، ومحوها من الوجود على يد القائدالرومانى الشهير « سبيون»Scipion الملقب بالافريقى وذلك فى سنة 146وقد لعبت « نوميديا » وملـــوكها فى تلك الحروب كلها وخصوصا الملك« ماسينيسا » العظيـــــم ، دورا حاسما . فابتدأ النزاع بين الدولتينمن أجل احتلال مضيق « ماســـينا » Messine وجزيرة صقليـــــة Sicile التى لا تخفى أهمية موقعها فى البحر المذكور ، والتىدبت فيها الفوضى بعد وفات ملكها « اغاتوقليس » Agathocle واختلف أهلها شيعا وأحزابا موالية « لرومة » تارة و « لقرطاجة » تارةأخرى . فبادرت « رومة » الى بناء اسطول حربى هائل عـــلى غـــرارالاسطول القرطاجى ، فسلحت فى مدة شهرين فقط 130 سفينة ،واقبلت على مدينة « ماسينا » أولا ففتحها جنودها ومرتزقتها سنة 263ثم هزموا القرطاجيين فى معـــركتين آخريين ، الاولى برية قرب مدينـــة« اغرجنتى » Agrigente سنة 262 . والثانية بحرية وقـــعتسنة 256 ، وانكسر فيها الاسطول القرطاجى شقفا شقفا ... ونفختريـاح هذه الانتصارات الباهـــرة فى قلاع الرومان ، ودفعتهم الى اجتيازالبحر والنزول على أرض « افريقية » لضرب الحصار على مدينة « قرطاجة»ذاتها ، واشتدت وطأتهم عليها الى ان أذعنت وطلبت الصلح ، وذلك فىسنة 242 فاشترطوا عليها شروطا مهينة قاسية جدا ، منها : جلاء آخرجندى وآخر مواطن قرطاجى عن « صقلية » واطلاق سراح جميـع الاسرى الرومان دون فداء ، وفرض تعويضات مالية باهظة قدرت بنحـــو200 مائتى ألف دينار ، التـــزمت قرطاجة بأدائها أقساطا سنوية طيلةعشرين عاما ، فتحملت قرطاجة كل ذلك على مضـــض لتتنفـــس عنها ،وتستعيد قواها المنهوكة ، بل وقبلت اكثر من ذلك .

فأقصت عن مجالسها قائد جيشها« املقاربرقة »Hamilcar Barca الذى انهـــزم أمـــام الرومـــان فى وقعـــة«أغرجنتى» والذى كان يتهم الاثرياء القرطاجيين بكل ما حل من نكـــد ،وبلاء عليها . فعمدت الى عقد اللواء له من جديد ، وأرسلته الى «اسبانيا»لغزوها والاستيلاء على معـــــادنها الفضية ، ففتحها واسس مدينـــــة« قرطاجنة » Carthage المشتق اسمها من : « قرطاجة » واتخـــذهاعاصمة ، وقاعدة لعملياته الحربية وشؤونه المدنية حتى توفى بهـــا .فخلفه فى قيادة الجيش نجله «حنبعل»

Hannibal داهية عصره ، وفريد قومه شجاعة واقداما وغـيرة على وطنه ، ولم يكن عمره يتجاوز اذاك 27 سنة ... ومن المأثور عنه أن مقته الشديد « لرومة » والرومان ، وحقده عليهم كانا نارا تتلظى فى صدره ، لا تترك له راحة بال قط وأنــه أقسم فى خلواته وفى المعابد كلها أن يثأر منها ومنهم مهما كلفه ذلـــك من تضحيات .

وضل يتحين الفرصة لنقض الصلح المزرى المعقود بـين « قرطاجة » و « رومة » ولم يطل انتظاره فقد هجم الرومان دون سابق انـذار عـلى جزيرتى « كرسيكا » Corse وسردانيا Sardaigne اللتـين كانتا تابعتين « لقرطاجة » واحتلتهما... فهجم هو بدوره على دينة أسبانية كانت خاضعـة لحكـم الـرومان ،واشتعلت نيران الحرب من جـديد ، وكان ذلك منتهى آمانى « حنبعل » لشفاء غليله ، فحشد جيشا عرمرما وتحرك به من جنوب « أسبانيا » الى « ايطاليا » برا قاصدا « رومـة » وحصارها وتدميرها مثلما حـاصر الرومان « قرطاجة » وحاولوا فتحها عنوة وتخريبها ، فكان هـذا الجيش يتألف ــ على حد قول المؤرخين ــ من 50,000 راجل و 90,000 فارس و 37 فيلا ، واجتاز به جبال «بيرينى» Pyrénées بين « اسبانيا » و « فرنسا » فى شهر يونيو من سنة 219 ثم عبـر نهـر رون الفرنسى Rhone فى شهر غشت واختار لاجتياز جبال « الالب » الشاهقة الى « ايطاليا » الطرق التى ليس للرومان عليها حراسة ، فقطعها فى مدة خمسة أشهر .....

ولا يزال الخبراء العسكريون الى اليوم يتساءلون كيف تمت له هـذه العملية ونجحت مع ما كان يجـره وراءه من أسلحة ، وأغذية ، ومتاع ، وعتاد ، وخيل ، وفيلة ، وعبيد ،وأقوام لا عهد لهم قط بزمهرير الشتاء الاروبى وقساوته ، ومع ما كـان يحدق به من أخطار فى كل حركاته وسكناته ، ولما انحدر الى السهول ،والمنبطحات الايطالية شرع فى الغزو ذات اليمين وذات الشمال ، ويشخن فى الاعداء حتى أوشكت « رومـة » ذاتها على الهـلاك ، ولكـن قواته وأقواته أخذت فى النقصان والنفاذ ، فاستنجد بأخيه « صدربعل » Asdrubal الذى كان قد جعله نائبا عنه فى « أسبانيا » فخـف الى نصرته ، ولكنه قتل فى معركة سنة 207 قبل الوصول الى « ايطاليا » ثم استنجد بـ « قرطاجة » فلم تغثه أولا لبعد المسافة ، واستحـالة وصول المدد اليه فى الوقت المناسب ثم لمقت الاثرياء وبغضهم له ولاسرته

كافة لكونها « ديمقراطية » .. فتحصن بجبال « كالابريا » Calabre
وتعذر على الرومان اجلاؤه عنها حتى جاء القائد « سبيون » فنصح بتحويل ميدان الحرب من « ايطاليا » الى « افريقية » وتدبر الامر فبدأ باستمالة ملوك « نوميديا » وأمرائها لمحالفة « رومة » وتأليبهم على « قرطاجة » أولهم سيفاقس Syphax الذى كان متزوجا « بسوفونيسب » Sophonisbe بنت القائد القرطاجى «صدربعل» فخاب مسعاه ثم خطب ود الامير « ماسينيسا » الذى سيأتى ذكره ، وهو عدو «الملك سيفاقس» اللدود ، فأجابه الى ماطلب ، وكان له فى جميع الوقائع والشؤون ، العضد الاكبر .

ولما نزل سبيون بجحافله فى « افريقية » وكان عدد جنوده أكثر من ثلاثين ألفا — وجد السبيل الى الظفر ممهدة ، وبعد أن تظاهر فى أول الامر بالانهزام والانسحاب وطلب الصلح من عدوه كيدا وخدعة ، عاد فجأة مع الامير « ماسينيسا » وفرسانه ، فكروا جميعا كرة عنيفة واقتحموا معسكر القرطاجيين وحلفائهم من جنود الملك « سيفاقس » واحتلوه بعد أن قسموه شطرين ، وتوسطوه للحيلولة دون نجدة الاعداء بعضهم بعضا ، وأقبلوا يحرقون خيامهم ويشخنون فيهم حتى أبادوهم عن بكرة أبيهم ، وذلك فى سنة 203 ق م ولما بلغ خبر هذه النكبة الوبيلة الى « حنبعل » أسرع فى الرجوع الى « قرطاجة » فانتعشت بقدومه القلوب وعقدت عليه الامال فى النجاة والخلاص من الخطر الداهم ، وحشد الحشود ، وأعد ما استطاع من سلاح وخيل ، وعتاد وخرج لمناجزة القائد « سبيون » وحليفه « ماسينيسا » فالتقى الجمعان بقرب مدينة « زامة » Zama وهى مدينة تقع على ما حققه بعض العلماء الاثريين فى الجهة الغربية من « تونس » الحالية ، على مسيرة خمسة أيام ودارت المعركة بينهما ، وكانت شديدة حامية الوطيس ، ولكن فرسان «ماسينيسا» الذين لا يشق لهم غبار ضربوا الضربة القاضية الفاصلة ، فانهزم القرطاجيون مرة أخرى ا وكانت هذه الهزيمة أشنع وأفدح من الاولى ، وكادت « قرطاجة » الا تقوم لها بعدها قائمة ، ويتجلى عظم ما أصيبت به فى شروط الهدنة التى طلبتها وعقدتها مع « رومة » سنة 201 ومن بعض تلك الشروط تسليم جميع أسطولها ، وأفيالها ، والالتزام بعدم بناء أية سفينة وصنع أى سلاح ، وبعدم الدخول فى حرب مع أوضد أية دولة أو ملك الا باذن « رومة » ثم الاعتراف بالامير « ماسينيسا » ملكا على

« نوميديا » كلها شرقا وغربا وعدم محاربته لاى سبب كان ، وأداء تعويضات مالية قدرها المؤرخون بثلاثمائة طن « 300 ط » من الفضة أى حوالى خمسمائة ألف دينار ، أو أزيد (50 0000) فى مدى عشرين سنة ، وايفاد مائة شاب من أبناء النبلاء والاعيان القرطاجيين الى « رومة » كرهائن وضمانة تكميلية على تنفيذ هذه الشروط كلها ، الى غير ذلك من الالتزامات التى تجرعت « قرطاجة » مرارتها ، وهى على شفا الموت .... فتمت المعاقدة وقبل أن يعود « سبيون » الى « رومة » بأكاليل النصر أحرق حوالى « 500 » خمسمائة سفينة من سفن القرطاجيين فى مينائهم وفك أسر « 4000 » أربعة آلاف من الجنود الرومان ، وبذلك تم الطور الثانى من الحروب المسماة بالحروب الفينيقية ... فتربع « ماسينيسا » عرش « نوميديا » من دون أن ينازعه فى الملك منازع ، وشمر عن ساعد الجد لتعميرها وانماء فلاحتها وصناعتها وتخطيط مدنها ومراسيها وتقوية جيشها وأسطولها ، حتى تصبح يوما قادرة على الذود عن نفسها وابعادها شبح أى استعمار عن افريقية كلها . . .
وأما « رومة » فقد أمنت بطش عدوتها « قرطاجة » لامد طويل وانفسح لها المجال لتغلغل جيوشها، واتساع نفوذها واستعمارها فى بقاع أخرى من العالم القديم ، وعاد « حنبعل » بعد وقعة « زامة » كئيبا الى « قرطاجة » التى أخذت أحوالها فى التدهور السريع لما حل بها من النوائب الجسام .... فاتهمه بعض الاعيان الحاقدين عليه بالتهاون والتقصير لا فى معركة « زامة » فحسب ولكن فى غزو « رومة » وفتحها أيضا ، وألبوا عليه مجلس « الاسفاط » ــ وهو ديوان أهل الحل والعقد منهم فحكم عليه بالاعدام ، ولكن « حنبعل » تدارك الامر من فوره ، وأثار عليهم الجيش فقلب النظم والاوضاع ، وأمسى زمام الامور كلها بيده ، وذلك فى سنة 195 وبادر الى احياء ما اندثر ، وترميم ما انكسر لاعادة « قرطاجة » الى سالف عهدها وقوتها ومجدها ، غير أن « رومة » كانت له بالمرصاد ، تراقب كل حركاته فلم تدخر مالا ولم تأل جهدا فى نصب اشراك المكائد للايقاع به وتدبير المؤامرات لاغتياله أو تسليمه للرومان حيا ، أو ميتا ، ولقطع رجائه وآماله فيما كان يصبو اليه من أخذ الثأر لقومه ، ــ ولما يئس من مواطنيه ونصرتهم له وتحقق خذلانهم وخيانتهم هاجر الى الديار الشامية والتجأ الى بلاد الملك « انطيكوس » الذى أجاره ورحب به ، وكان « حنبعل » قد عزم على كسر شوكة أعدائه الرومان من الخارج بعد فشل محاولة اقتحامهم من الداخل

فسعى لـــدى هذا المـــلك لحملـــه على اعلان الحـــرب علـــى رومـــة ومحالفة الشعوب والمدن الثائرة عليها لتعزيز جانبه ولكن « رومة » وسعت نطاق الحرب الى الشام والـــرقعة الشرقية من العالم القديم ، وزحفت جيوشها اليهـــا ، فهـــزمت المـــلك « انطكيوس » ومن جملة ما اشترطه القائد « سبيون » لعقد الصلح معه تسليم « حنبعل » له وذلك فى سنة 189 ــ فتمكن « حنبعل » من الافلات من براثن عدوه مرة أخرى ، والتجأ الى جزيرة « اقريطش » ثم الى « ارمينية » Arménie فالى مملكة « بيتينيا » Bethynie حيث أعان عاهلها الملك « بروسيـــاس » — Prussias على خصمه ومنازعه الملك « برغام » Bergham ولكن « رومة » اقتفت إثره وأمـــرت الملك « بروسياس » وهو أنـــذاك حليفها ــ بتسليمه لها حالا . ولمـــا شعر « حنبعل » أن هذا المـــلك قد اضمر الطاعة والامتثال للامر ، وانه لا محالة واقع فى قبضة اليد الاثيمة التى تتطاول اليه منذ صباه للانتقام منه أبشع انتقام ، فضل الانتحـــار على الشماتة والعار ، فشرب سما أراحه من هموم الدنيا ، وذلك فى سنة 183 ...... وتجدر الاشارة ها هنا الى الرواية التى كتبها الاستاذ أحمد توفيق المدنى عن اعمل هذا البطل الخالـــد وغيرته القومية وأطوار حياته المثالية بعنوان « حنبعل » وقد طبعت هـــذه الرواية وأذيعت مرارا .

5) سيفاقص (Syphax) هو مـــلك القبـــائل المسائسيليـــة Massaessyles القاطنـــة « بنوميديا » الغربية وعاصمة مملكة « سرطة » Cirtam وهـــى مدينة « قسنطينة » اليـــوم وأكثر حواضرها تجـــارة وعمـــرانا بعـــد « سرطة » مدينة « سيغا » Siga الواقعة على مسافة تسعين كـــلم شرقى نهر الملوية على الحـــدود الجزائرية المغربية. وكان «سيفاقص» ملكا عظيما ذا سطـــوة ونفـــوذ ، مشهورا بشجاعته وجرأته واقدامه مثلما كان مشهورا بنبوغه فى الادب الفينيقى واليونانى ، وقد حـــالف « قرطاجة » ضد « رومة » محالفة قوية وخاض بجيوشه مـــع قادة قرطاجة العظام معارك شهد لـــه أعداؤه الرومان فيها بالبطـــولة الفذ ة، وتمكن من هزم القبـــائل « الماسيلية » Massyles وطرد ملكها « ماسينيسا » Massinissa العظيم من عرشه وأرض أجـــداده ــ ولكن « ماسينيسا » حالف بدوره « الرومان » وأصبح حربا عـــلى « قرطاجة » وحليفها « سيفاقص »، وما غادر الديار التى أخرج منها الا ليعود اليها كالبرق الخاطف والرعد

القاصف ، فدخل « سرطة » عنوة وانهارت مملكة عدوه دفعة واحدة وأمسى سيد « نوميديا » شرقا وغربا لا ينازعه فى ذلك منازع وذلك فى عام 203 ق م . وظل صاحب السلطة المطلقة عليها مدى خمسين سنة وازيد ، بل وأوشك على الاستيلاء على قرطاجة نفسها ، الا أن « رومة » عارضته فى ذلك وفضلت تدميرها وطمس معالمها على ضمها الى مملكته وذلك لئلايقوى عضده ويشتد بأسه ويصبح خطرا عظيما على « رومة » .

ومما يذكر عن الملك «سيفاقص» أنه كان متزوجا بأروع بنات ملوك ذلك الزمان جمالا وأشرفهن نسبا وأكثرهن شهامة وأدبا ، الا وهى « سوفونيسب » Sophonisbe بنت الاسفت Suffete الوجيه « صدربعل » Asdrubal وأخت القائد القرطاجى الشهير « حنبعل » Hannibal الذى سبق الكلام عنه فى تعليقنا على الحروب الفينيقية — ويروى أن الملك « ماسينيسا » عندما فتح «سرطة» ، وقعت « سوفونيست » فى أسره — فافتتن بجمالها وأراد أن يتزوج بها رغم استياء الرومان من ذلك ، ففضلت أن تشرب سما قاتلا على أن تظل أسيرة أعدائها فى البلاط .

ولا شك أن مدينة « سيفاقص » Sfax بالجمهورية التونسية سميت باسم هذا الملك الهمام لان المملكة النوميدية كانت تمتد أطرافها وقتئذ الى ما وراء خليجى «سيرت» Syrtes « بليبيا »

(6) Nuance مدينة بجنوب « اسبانيا » اشتهرت بمقاومتها الرائعة لحصار الجيش الرومانى الفضيع طيلة شهور الى أن فنى أهلها قتلا وجوعا عن بكرة أبيهم .ودخلها « سبيون » قائد الجيش الرومانى فى سنة 134 ق م . وأمر بهدمها وطمس معالمها كما فعل « بقرطاجة » من ذى قبل ، وفى هذا الحصار اشتهر « يوغرطة » بشجاعته واقدامه بجانب القائد الرومانى وقد خلد الكاتب الاسبانى الشهير « ميخائيل سرفنتيس » ذكرى هذه الحوادث فى مأساته الرهيبة « نومانسيا » التى يسندفيها الى « يوغرطة » أهم الادوار .

يتبع

(1) انظر التعليق على الحروب الفينيقية فى الصفحات الاولى .
(7) (ترميدة) لم يهتد الاثريون لحد الان الى موقع هذه المدينة



ـ الوطنية الصحيحة ـ عزة فى النفس ، وتضحية فى القلب ، واخلاص خال من كل أثرة

* * *

ـ من علامات الرشد أن تكون النفس الى بلادها تواقة والى مسقط رأسها مشتاقة

* * *

ـ لا تنمو البلاد ولا تزدهر الا على أدى المخلصين سواء من ماتوا فى ساحة الشرف أم من عاشوا فى العمل البناء المثمر .

* * *

ـ شر البلاد بلاد لا رئيس لها . وأحطها شعب بلا علم .

* * *

ـ ليس العاطل من لا يؤدى عملا فقط .. بل عاطل أيضا من يؤدى عملا فى وسعه أن يقوم بما هو أجل منه

وأفضل أن تعطى بعضك للناس .. من أن تعطى نفسك .. فتضيع

* * *

الحياة الطائشة كالسنبلة الفارغة

* * *

ـ بعض الناس كالسلم يصعد عليهم الصاعدون .. وينزل عليهم النازلون .. أما هم فلا يصعدون ولا ينزلون .

* * *

قد يبدو الفأر عظيما بالنسبة للنملة .. ولكنه حقير بالنسبة للفيل

* * *

المتفائل ـ رجل يرى ضوءا غير موجود

والمتشائم .. رجل يرى ضوءا ولا يصدق

رســالـــة

سيدى القاضى . عندما مثلت أمام حضرتكم بالمحكمة أمس ، عرضتم على تعيين محام للدفاع عنى مجانا.. فهل استطيع ان أحصل علــى شاهد بنفس الطريقة

* * *

قال طفل لطفل آخر ...

الاول : ان أبى صنــع نادرا من التبن علوه عشرون مترا
الثانى : والدى عنده مهرة علوهــا كذلك عشرون مترا
الاول : انها كذبة مهرة ياصديقــى كيف يركبهــا
الثانى : يصعد فوق نادر أبيك ويمتطى المهرة

* * *

فئـــران

نادى أحد أمراء ألمانيا مفــسر أحلامه .. وسأله :
لقد رأيت فى منامى ثلاثة فئران أحدهم بدين ، والثانى هزيل ــ والثالث أعمى .. فسر هذا .. يــا مفــسر ؟

فأمعن المفسر فى التفكير ثم أجاب:

اعلم أيها الامير أن الفأر السمين هو رئيس وزرائك ــ والفأر الهزيل هو شعبك .. والفأر الاعمى هو أنت

فى السجن

سأل المعلم التلميذ
عندما أقول القى القبض على السارق ، أين الفاعل ؟
أجاب التلميذ بسرعة .
الفاعل فى السجن

* * *

براءة

المتهم : أشكرك أيها المحامى لقد دافعت عنى دفاعا مدهشا لاظهار براءتى

المحامى : لا شكر على واجب هيا أخرج من قفص الاتهام

المتهم : لا أستطيع – لاننى ألبس سروال القاضى المسروق

تحية

بمناسبة انعقاد المؤتمر الرابع للجمعية الوطنية لقدماء المجاهدين يسر أسرة تحرير مجلة « أول نوفمبر » أن تتقدم الى الاخوة المجاهدين جميعا – مجاهدين الامس واليوم – باحر التهانى واطيب التمنيات راجية لهم النجاح فى اعمالهم ولمؤتمرهم كل التوفيق .

اسرة المجلة

طبــع بمطــابع المؤسســة الجزائريــة للطباعــة
مطـبعــة بــن بــولعيـــد
3 نهــج خــالد خــلدون الجــزائــر
الهــاتف : 87 62 63